

أَنْتِي لَا تُنْسِي

- أنثى لا تُنسى / رواية
- فاطمة محمد الكحلوت
- الطبعة الأولى : ٢٠٢٢
- حقوق النشر والتوزيع محفوظة:



دار إبتداء الإبتداء للنشر والتوزيع
P.O.Box 927651 Amman 11190 Jordan
Tel.: 00962 6 515 0050 - 00962 79 54 14 176
Email: warden@ibtda.com - bookward@gmail.com

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٢ / ٢ / ٦٤٣٩)

٨١٣ ، ٩
الكحلوت ، فاطمة
أنثى لا تُنسى / - عمان : دار ورد الأردنية للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٢١ .
(٧٠) ص .
ر.إ. : ٢٠٢٢ / ٢ / ٦٤٣٩ .
الوصفات : الروايات العربية // الأدب العربي / العصر الحديث //
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفة ولا يعبر هذا
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

ISBN 978 - 9923 - 769- 33 - 1

جميع الحقوق محفوظة للناسر . لا يُسَمَح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.
All rights reserved. No part of this book may be reproduced stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

فاطمة محمد الكحلوت

أنتى لا تنسى

رواية قصيرة



أنثى الخريف

إنها وأحدة من الليالي الطويلة التي لا أستطيع أن أغمض فيها
عيوني وأنا، شيء ما عالق في صدري ولا أستطيع التخلص منه ، أعلم
أنني أخطأت كثيراً في حبك ، لقد كنت مجنوناً بك ولم أعلم أن النهاية
ستكون بهذا القدر من الألم ، لكنني لن أتساقط كأوراق الأشجار بل
سأقاوم فصل الخريف وسأكون قوية بما يكفي لأنني الآن أنتظر السعادة
التي ستغير حياتي ، ستجعلني أزهر ومن جديد وسأعلق حينها نافذة
ذكرياتك وإلى الأبد

البداية

رن هاتفي في ساعة متأخرة من الليل ، إزدادت خفقات قلبي ، ارتجفت يداي أمسكت الهاتف ووضعتة على أذني شيء ما تبعثر في داخلي -
الووووو من معي ؟ وإذ هو بصوت رجل - أنا عمر هل أنتِ مريم ؟
قلت له لا لست مريم ، اعتذر مني فقلت له لا بأس لا عليك أغلقت
الهاتف وعدلت جلستي على السرير ، رفعت شعري المنسدل عن ظهري ،
شيء ما جعلني أبكي وبحرقة ، اعتقدت بأنك أنت ، اشتقت إلى صوتك
... صوتك الذي إعتدت عليه ، ما زلت أتذكر أول مكان ذهبنا إليه حينها
قلت لي حبيبي ، تفاجأت كثيراً وقلت لك " حبيبتيك " من البداية ؟ ! لكنك
كنت واثقاً من نفسك فقلت لي أجل حبيبي من الآن ، ضحكت كثيراً
وشعرت بأن قلبي ينبض لك ولحبك ، وبدأ وجهي يتحول إلى اللون
الأحمر من الخجل كنت سعيدة حينها ...

فمنذ البداية وأنت تخبرني بأني حبيبتي ، أمازلت تذكرني؟! أمازلت
أسكن قلبك أم أصبح موطناً لأحد غيري.

استلقيت على السرير ووجهت نظري إلى الأعلى ثم نظرت إلى أعلى
النافذة لأرى جزءاً من السماء تنيره بعض من النجوم ، تأملتها وشعرت
بأنها قريبة أستطيع أن ألمسها لكنها بالحقيقة بعيدة جداً تشبهك يا علي
فكم أنت بعيد ولا أعرف عنك شيئاً، لكنك قريب هنا في هذا القلب.

الفصل الأول

(سلمى)

لبستُ فستاني الطويل الملىء بالورود ذات اللون الأخضر ورفعت شعري الناعم عن وجهي ، وقفت عند المرأة وتأمّلت نفسي ، تقول لي أمي دائماً بأنني أكثر شبهاً بوالدي الذي لا أعرف شكله ولا أي شيء عنه ، وضعت زهري الشفاه ثم حملت حقيبتتي الصغيرة وخرجت من المنزل، وقفت عند أول الشارع أنتظر قدوم صديقتي ياسمين ، رأيتهما تأتي من بعيد تجاهي ترتدي بنظلاً واسعاً وقميصاً ذا خطوط زرقاء بينما تحمل على كتفها حقيبة بنية اللون ، ألقّت التحية عليّ ثم أمسكت بيدها وقلت لها لنذهب فقالت أجل. الحبي مليء بالناس ، الأطفال لا يملون من اللعب ، وكل واحد غير ذلك منشغل في عمله.

ياسمين - أنظري يا سلمى إلى تلك المرأة

-أي امرأة؟!!

-تلك التي على يمين الشارع التي ترتدي لباساً أسود

-آه رأيته من هي؟!!

-إنها زوجة رئيس البلدية ، كما أن ابنها سيأتي من كندا عن قريب

-من أين تعرفينهم!؟

-عندما ذهبت مع خالتي لتفصيل ثوب لها سمعت الجميع يتحدث

عن أنها تحضّر نفسها لزفاف ابنها.

ياسمين صديقتي لا تستطيع تغيير عاداتها فهي تحب الحديث عن

الآخرين أما أنا فلا أحب ذلك أعتقد، دائماً بأن على كل شخص أن يفكر

بحياته ، أن يفعل شيئاً جميلاً في الحياة لا أن يمضي أوقاته بالحديث عن

إنجازات الناس.

شعرت بالاستياء من حديثها اللامتناهي عن الناس، فقلت لها غيري

حديثك فقالت لي حسناً، لماذا سنذهب إلى المخيطة!؟

-أخبرتكَ أننا سنساعد أُمِّي في الخياطة

-أوف أكره الخياطة

-تحملي من أجلي

- سأتحمل، لكن أمك عصبية بعض الشيء.

-أعلم ذلك لكنها حنونة تخاف علي من كل شيء، تخاف أن يصيبني

أي مكروه فهي من اعتنت بي جيداً طيلة هذه السنوات بعد أن تركها

والدي ورحل.

-آسفة على كلامي عنها. معها حق

-أجل أعلم أنها على صواب.

وصلنا المخيطة بعد أحاديث طويلة ولم أنتبه إلى المارة ولا حتى الى الطريق فقد أخذنا الحديث، وجدت أمي تجلس خلف الماكنة وتحتسي فنجان قهوتها تلبس نظارتها الطبية ذات الأطار الأسود بسبب ضعف بصرها من الخياطة وتضع ربطة رأس على شعرها، كانت ياسمين لا تتوقف عن الضحك فنظرت إليها بتحديد شديد ثم نظرت إليّ فعدلت وقوفي وقلت لها - أمي ستساعدنا ياسمين اليوم، أكملت حياكة القطعة وقالت هنالك العديد من الأقمشة التي علينا إنهاؤها، هزرت برأسي وقلت لها حاضر يا أمي مثلما تريدن، ثم قالت ياسمين موجهة الكلام لأمي - خالتي هل تسمحين لسلمي بأن تأتي معي السبت القادم إلى حفلة صديقتنا نيفين التي تدرس معنا في الكلية، حدقت بي أمي وكأنها تقول لي أنت من تأخذ منها أن تطلب لك الإذن لتذهبي إلى الحفلة، كانت نظرات أمي قاسية وحادة فقلت لها بيدي لا لا يا أمي لم أطلب منها ولم أعلم إلا للتو بأن هنالك حفلة، نظرتُ بغضبٍ شديدٍ إلى ياسمين وكأنني أريد أن أعاقبها وقلت لها أنت لم تخبريني عن حفلة نيفين، إهمر وجهها خجلاً وشعرت بالاستياء من ردة فعلي وقالت لي لم أخبرك لأنك ستناعين أن أطلب لك الإذن من أمك لكني كنت مصرة على رأيي، فقلت لها ياسمين لا تفعلي هكذا مرة أخرى فقالت حسناً، لن أفعل. أكملت أمي حياكة الثوب ثم نظرت إلي وقالت لن تذهبي إلى أي حفلة ثم أردفت قائلةً هنالك العديد من الأقمشة تحتاج إلى الحياكة، وبدون

نقاش قلت لها حسناً يا أمي، فهمت .

دخلت الغرفة وأشعلت الضوء فيها وقمت بإيصال المكينة بالكهرباء وبدأت العمل وبصمت بينما بقيت ياسمين تتحدث مع أمي في الخارج، كنت أستمع إلى صوت ضحكاتها، لم أستطع الابتسامة، شعرت بأن ملامح وجهي تغيرت بالكامل بعد أن رفضت أمي ذهابي إلى الحفلة، لماذا أمي هكذا كغير الأمهات ولا تشبه أم ياسمين، لا تسمح لي بالذهاب إلى الحفلات ولا القيام بالأنشطة التي أحبها، تُخبرني دائماً بأن العالم فيه الكثير من السيئين، الكثير من الأشخاص الذين يحاولون إيذاءنا، أعلم أنك تخافين علي كثيراً وأقدر حبك لي الذي لا يمكن أن أشك به ولو بالقليل، لكنني أريد أن أفعل ما يحلوي أريد أن أعيش كما أريد، لا أريد أن أقضي عمري بهذه الضوابط، إنتهينا من خياطة العديد من الأقمشة وعدنا إلى المنزل سيراً على الأقدام، كانت الشمس قد بدأت بالرحيل، أوصلنا ياسمين إلى منزلها وقفت عند الباب وسبقتنني أمي بخطواتها، قلت لياسمين أي ساعة الحفلة؟ فقالت لي ماذا تقولين؟ وأمك؟ فقلت لها لا عليك سأذهب دون علمها كنت بحاجة أن أغامر هذه المرة وأن أذهب دون أن أخبرها بذلك .

في ذلك اليوم، يوم السبت تحديداً جهزت نفسي جيداً وارتديت فستاناً أسود وجعلت شعري ينسدل على كتفي، أخبرت أمي بأنني سأذهب عند ياسمين كانت نظراتها إليَّ نظرات شك لكنني حاولت

حينها أن أبدو صادقةً فقلت لها إن ياسمين تنزعج كثيراً لإني لا أزورها وهي دائماً تأتي لزيارتي، هزت أُمي برأسها تحاول تصديقي لكنها لم تصدق كنت متأكدةً من ذلك فعيناها لم تُخطئان يوماً، أخذت منها نقوداً كما وضعت فوقهن ما خبأته من مصروفي الشخصي لإني سأشتري هدية لنيفين كما أنني لا أريد أن تكون الهدية رخيصة الثمن فهي فتاة متعجرفة، لبست حذاءً رياضياً ووضعت كندرتي ذات الكعب العالي في الحقيبة لألبسها حين ذهابي إلى الحفلة، خططت لكل شيء كي أذهب، إنها المرة الأولى التي لا أسمع فيها كلام أُمي، صدقيني لم يكن الأمر سهلاً علي لكنني كنت بحاجة إلى ذلك ، دخلت المقهى مع ياسمين، كانت ترتدي فستاناً ضيقاً يفصل كافة جسدها ورفعت شعرها لتبرز طول عنقها وعقدها الفضي الذي يزيدا أنوثةً وجمالاً، كانت تسألني كل حين كيف تبدو، كانت تعلم أنها بكامل أناقتها، لكنها كانت تحب ذلك مني، أما أنا فقد كنت أرتمي فستاناً ساتراً ذو أكمام طويلة وفضفاضة وعند خصره زنار ذهبي ، أما جميع من حضرن من الفتيات فيشبهن ياسمين باللباس الضيق والقصير، ذهبت باتجاه نيفين سلمت عليها وأعطيتها هديتها ثم تركتها مع أصدقائها تضحك وتكمل حديثها، كانت الحفلة مختلطة، لم أتمكن من معرفة الشباب فأنا دائماً الجلوس لوحدي ولم يسبق لي التعرف عليهم، حتى الفتيات فأغلبهن مغربات، قد تكون نيفين تعرفت عليهم أثناء سفرها، لا أعلم إن كانت سعيدةً بحياتها أم

لا فداثماً تخبرني أُمِّي أن الحياة كلما كانت بسيطة كلما كانت أكثر سعادة،
وهنا أطفأوا الأنوار وفجأةً سكت الجميع، ركضت ياسمين عند نيفين
ليكملاوا المفاجأة بقيت عند الطاولة أنظر إليهم من بعيد لكن نيفين قالت
لي مشيرة بيدها تعالي أنتِ أيضاً إحمراً وجهي خجلاً ظننت أنها غير مهتمة
بي، ذهبت ووقفت إلى جانبها لتطفئ الشموع وتقطع الجاتوه بدأنا نغني
لها عيد ميلاد سعيد وفجأةً سمعنا صوت أحدهم يعزف على الجيتار،
شهقت نيفين فرحاً وقالت عاصم؟ نظر الجميع إلى بعضهم البعض من
هو عاصم سألت ياسمين ذلك فأخفظت صوتها وقالت لا أعلم أطفأوا
الشموع على صوت الجيتار ثم أناروا المقهى لأرى عاصم لأول مرة،
ركضت إليه نيفين وهو يضع قدمه اليمنى على الكرسي ويفتح ذراعه
الأيسر لها ويقول صديقتي الغالية كل عام وأنتِ بخير احتضنها ورفعها
عن الأرض أخذ الجميع يصفق لهم ويقولون لهم الله على الحب ، كانت
تلمس ذقنه المهمل وشعره الأسود الكثيف وتقبل خدي، كم كانت تبدو
طفلةً بين ذراعيه، تأملت كثيراً حبها له وحبها لها كان بريق عينها حكاية
لا تُحكى، أمسكت نيفين بيدي وقالت لي هذا عاصم حبيبي ثم قالت
له هذه سلمى التي أخبرتك عنها إنها صديقتي من أيام الدراسة، تبادلنا
الإبتسامات لبعضنا البعض ثم أمسكت نيفين قطعة شوكولاتة لتعطيني
إياها فقلت لها لا لا ، أعاني من حساسية الشوكولاتة تفاجأت وقالت
لي وهي تنظر إلى عاصم إنك تشبهينه إنه يعاني من حساسية الشوكولاتة،

شيء ما تبعث في داخلي لا أعلم ما هو، عيونه العسلية الواسعة، التي كلما نظر إليّ تبعثت بالكامل، جلست على الطاولة وابتعدت عنهم لا أعلم ما هو هذا الشعور لكنني أعلم أنه يتوجب علي أن لا أشعر بشيء ناديت ياسمين وقلت لها لنذهب كنت بحاجة إلى أن أغادر، أن لا أبقى، بالرغم من اهتمام نيفين بي لكنني حقاً كنت أشعر باختلافي عنهم أشعر بأنني أقل ثقة منهم، كما شعرت بالخوف تجاه أمي إذا عرفت بالأمر فماذا سيحدث؟ أصرت ياسمين أن تبقى لكنني لم أستطع البقاء، تركتها تكمل احتفالها وخرجت من المقهى مسرعةً دون أن أودع أحداً، فالغياب يجب أن يكون بلا وداع، سرت بالشوارع المعتمة بحثاً عن سيارة أجرة لأذهب إلى حي الزهور، لكنني وجدت عند زاوية محل مغلق لبيع الألبسة رجلان يثمانان بدأ أحدهما يغازلني بصوت مرتفع، إزددت رعباً وبدأت دقائق قلبي تحفق وبسرعة شعرت بأن قدمي أصبحتا أكثر ثقلًا في السير من شدة الخوف، سرت على الجانب الأيسر مبتعدة عنهم لكنهم لم يتوقفوا عن مضايقتي وفجأة ركض أحدهم نحوي فركضت مسرعة فشد يدي قلت له أتركني أرجوك أتركني لكنه لم يتركني، قال لي كيف سأتركك وأنت بهذا الجمال، ضربته على وجهه فشدي أكثر إليه، لم أعرف ماذا أفعل صرخت كثيراً لكن الشارع معتم ولا يوجد أحد ليساعدني حتى جاء رجل طويل القامة عريض ذو بشرة سوداء أمسك بيدي وأفلتني منهم وبدأ بضربهم، ضربهم بقوة حتى لا يؤذوني، ثم هربا بعيداً،

جلست على الرصيف أبكي من شدة الخوف قدماي ترتجفان، تشهق أنفاسي، ماذا كنت سأفعل لولا هذا الرجل، احتضنته وكأنه ملجأ آمن لي، تبعثت مشاعري بالكامل كنت أرجف كثيرا لكنه ضمني وقال لي لا تخافي يا عزيزتي... إهدئي لن يؤذيك أحد، كنت أبكي بحرقة بين ذراعيه وكان يحميني من حزني، شعرت بأمان لم أشعر به من قبل، قال لي هل تشعرين بالبرد؟ فقلت له لا، فقط بالخوف فقال لي لا تخافي أنا هنا معك، ابتسمت له وتشكرته ثم سألته ما اسمك؟ فقال لي لا يهم من أكون فقلت له كيف لا أهتم بمن تكون صمت قليلاً ثم قال إسمي هو عليّ ثم قلت له ألا تريد معرفة من أكون؟! ففاجئني وهو ينظر إلي بعينه البنية الجميلة صاحبه البريتين لا لا يا عزيزتي لا يهمني معرفة من تكونين، فقلت له مثلما تريد ثم مضيت في طريقي أحمل ملامحه في داخلي وأشعر بارتجاف قدمي من هؤلاء الأوغاد، وصلت المنزل وقمت بخلع الكعب العالي وسرت على أطراف أصابعي أنظر يمنة ويسرة أحاول سماع صوت أمي، تخطيت الممر ووصلت الصالون كانت أمي تغفو على الأريكة، ذهبت إليها وقبّلت يديها حتى استيقظت، عدلت جلستها فقلت لها أكملني نومك لقد أتيت، مسحت وجهها وقالت لي كيف هي حال ياسمين صمّت قليلاً وقلت لها ياسمين بخير ثم قالت لي أنتظرتك كثيراً على العشاء ولم تأت ما زال الأكل ساخناً تستطيعين الأكل، قبّلت يديها وقلت وأنا أهز برأسي لا أريد أن أكل شيء أريد أن أنام فقط، ثم

تركتها ودخلت غرفتي وانهمرت بالبكاء الشديد فمنظرها عندما رأتهني كان يدل على أنها كانت قلقةً طوال الوقت، ليتني لم أذهب إلى تلك الحفلة، لم أستفد شيئاً سوى أنني كذبت عليك يا أمي، أنتظرت إنتهاء الليل بفارغ الصبر كي أكون بوضع أحسن، فما زال الموقف يسيطر عليّ، كما أنني لن أنسى ذلك الرجل الذي حماني منهم. استيقظت في الصباح على رائحة القهوة وهي تملأ المنزل وصوت السيدة فيروز يضفي جمالاً لا يستطيع أحد أن لا يشعر به، جلست على الطاولة أتناوب بينما كانت أمي بكامل حيويتها تحضر طعام الفطور بسرعة كي تذهب إلى المخيطة، قلت لها -أمي لن آتي إلى المخيطة اليوم لأنني سأعمل ساعة إضافية في المطعم، كانت أمي تسمع لكلامي ثم قالت لي إنتبهني على نفسك لا تذهبي إلى أي مكان آخر، ثم أردفت قائلة لقد أوصيت أبو طارق عليك إنتبهني جيداً فهو يجبرني كل شئ عنك، هزرت برأسي وقلت أجل أعرف ذلك فهو دائماً يهتم بي أكثر من الجميع، ثم قلت لها لا تخافي لن أذهب لأي مكان ثم تركت الطاولة ودخلت إلى غرفتي، يزعجني كثيراً تكرار كلماتها كما يزعجني خوفها الزائد علي، أريد التعرف على والدي، على عائلتي، على جدتي أريد معرفتهم لماذا تخاف أن أعرفهم ولماذا تخاف علي لهذا الحد، أمسكت الحقيبة ورميتها على المرأة وكأني أريد تحطيم صورتي فأنا لا أريد أن أكون كما أنا، وبعد دقائق جاءت أمي تطرق الباب فقلت لها بغضب تفضلي نظرت إلي منزعة من أسلوب في الحديث ثم انحنت على

الأرض لالتقاط ما وقع عن التسريحة من عطور وكريات ثم التفتت لي وأنا أشبك يديّ ببعضهما البعض وقالت هذا تصرف غير لائق ثم عاودت كلمتها مرة أخرى هذا تصرف غير لائق، شعرت بالخوف من تحديقها بي فغضب عينها لا يُحتمل ولا أطيعه لكنني هذه المرة لن أسكت فهي عليها أن تتركني أن لا تقيدني بهذه القيود التي لا داعي لها، جلست بجانبني على السرير وقالت لي أنتِ أغلى ما أملك في هذه الحياة، كنت أجمل هدية لي وقد كرست حياتي لأجلك، فقد قررت قبل عشرين عاماً أن أعيش لأجلك، فقد كنتِ أملاً لي في الحياة أحملك بين أحشائي وأستعد للقاءك كل يوم، لقد قررتُ أن أنسى أمل رجوع والدك وأن أعمل بجد حياة كريمة من أجلك، غرغرت عيناها عندما ذكرت اسم والدي، ثم أمسكت بيدي وتثبتت بها بقوة ونظرت إليّ وقالت إفهميني، فقط إفهميني، شعرتُ بالحزن من داخلي وبأن شيئاً قد تقطع في داخلي، فأنا قد جعلتها تتذكر الماضي الذي لا أعرفه، لكنه حزين جعل عينيها تغرغرغ من الدموع، فقلت لها أمي أنا أفعل ما تريدينه مني، صدقيني لن أخالف كلامك مهما حدث ثم خرجت من الغرفة وبقيت جالسةً على السرير أفكر بالسبب الذي جعل والدي يتركنا ولماذا لا تخبرني أمي عنه، ولماذا أنتهت علاقتهما، بقيت هذه الأسئلة تدور في مخيلتي، حملت حقيقتي وخرجت مسرعةً إلى المطعم فقد تأخرت.

الجو حار اليوم، أشعة الشمس تكاد أن تحرقني، أكره أزمة السير خصوصاً في هذه الأجواء، وصلت المطعم متأخرةً سألت ياسمين هل سأل عني أبو طارق فقالت لي لا لم يسأل لكنه أنتبه لعدم وجودك.
ماذا حصل معك؟

لم يحصل شيء سأخبرك لاحقاً، أين المريول الآن أخذته منها ولبسته ثم قالت لي إرفعي شعرك المنسدل فقلت لها حسناً سأرفعه، رفعته وذهبت لأخذ طلبات الزبائن كان المطعم مليئاً بهم وصلت عند الطاولة رقم 7 عند الزاوية اليمنى للمطعم، أخذت طلباتهم ثم أدرت ظهري للرجوع إلى المطبخ لا أعلم كيف وقعت مني ربطة شعري فانسدل على ظهري انحنيت لالتقاطها وما إن رفعت رأسي حتى قابلتني عيون رجل يجلس على الكرسي الأمامي للطاولة رقم سبعة كانت عيناه ذات بريق لامع وهو ينظر إلي أعدت رفع شعري ثم مشيت بخطوات تجاهه وعندما وصلت طاولته سألتهم ما هي طلباتكم، نظر إلي الرجل وقال لي هل أنت بخير اليوم، عندما سمعت صوته تبعثر كل ما في داخلي إزدادت خفقات قلبي وقلت له أنت فhez برأسه وقال أجل أنا، لا أعرف ماذا أقول فأنا مدينة لك يا سيدي، حقاً أشكرك من أعماق قلبي نظر إلي وقال لي عزيزتي لا تقولي ذلك سأكون بجانبك إن إحتجتني يوماً ما، لا أعرف كيف أوصفه فهو رجل في الخمسين من عمره لكنه جميل ذو عينان بنيتان وشعر كثيف ذو مبسم ضاحك وحاجبان ثخينان،

يلبس لباساً رسمياً ويرتدي ساعة بيده اليمنى، تشكرته كثيراً ولم أتوقف عن ذلك لأنني لولاه لحصل لي مكروه في تلك الليلة، ثم عدت إلى المطبخ قابلتني ياسمين بأسئلتها اللامتناهية، من هو هذا الرجل وعن ماذا تكلمت معه، تأفقت من أسلوبها وكأنني في تحقيق ثم بدأت تحضير الطلبات للزبائن فوقفت إلى جانبي تقول لي لن تهربي هذه المرة أخبريني من هو، نظرتُ إليها وقلت لها لا أعرفه ثم رفعت صوتي لأنها ترعجني بتكرار أسئلتها وقلت لا أعرفه، كم هي لا تفهمني وكأنها تظن بأنني سأحب رجلاً بعمر الخمسين .

علي

-إدفع الحساب، أنا سأذهب.

-حاضر سيدي، لكن الى اين؟ هل تريد مني أن أوصلك الى اين؟

-لا، لا سأذهب بنفسني .

خرجت من المطعم قبل أن أرى الفتاة مرةً أخرى، لا أعلم بمن تذكرني؟ ولا أعلم، لماذا املك مشاعرا تجاهها، إنها فتاة جميلة لكنني لست معجباً بجمالها، لا أعلم، ابتسامتها وطريقة رفعها لشعرها المنسدل التي تجعله يتطاير قليلاً ثم تلملمه بيدها وهي تنظر الى السماء وكأنها حمامة بيضاء تحاول أن تطير، لا أن تبقى على الأرض، لذلك تذكرني بتلك المرأة التي أحببتها ولم أحب بعدها .

بقيت عالقةً صورتها في داخلي وكأني أعرفها منذ زمن، في تلك الليلة كنت وكأني أريد احتضانها أريد أن أمسح دموعها أن أبقى إلى جانبها، فقد كانت ترتجف من الخوف وتنظر إليّ وكأني أمانها الوحيد في هذا العالم، طفلة لا تعلم عن العالم أي شيء، تركتها وركبت السيارة وسرت في الشوارع بعتمة الليالي، شعرت بانطفاء في داخلي وقفت عند شجرة على الطريق ونزلت من السيارة أردت تكسير كل شيء، ضربت بقوة على زجاج السيارة وقلت بصوت عالٍ كيف تركتها ومن أجل ماذا فعلت بها ذلك، عيون الفتاة تشبهها، بكاؤها كم يشبهها؟ ما هو حالها وماذا تفعل؟ قد تكون قد تزوجت وعندها أولاد وقد لا تكون هنا، لا أعلم كيف سأبحث عنها لا أعلم كيف فرطت بها، اليوم وفي هذه الليلة ذكرتني فتاة عشرينية بها وكأني فتحت لي جروحاً بقلبي تنزف منذ سنوات بعيدة، جرح كنت سببه ولا أستطيع أن أسامح نفسي عليه، أحياناً أكره كوني رجلاً وقد تصرفت مع المرأة التي أحببتها ما لا يليق برجولتي، لقد سمعت صوت بكائها وصرخات روحها وهي تمسك بيدي وتتوسلني أن لا أرحل، لكنني رحلت لم أشك يوماً بحبها لي ولم أشك بها لكنني كنت خائفاً على نفسي، منها كنت أخاف كوني أسمع لها كوني لا أفعل شيئاً إلا وقد أفكر بها، كنت أخاف أنني لن أستطيع تحقيق أي نجاح وهي تمدني بحبها القاتل لي، لقد كنت جباناً نحوها أحاول أن أغضب أحاول أن أكون كباقي الرجال ان اقسو عليها لكن عيناها

تستدرجني لأنحني لها لاكون مسخرًا لها فاعود إليها كالطفل الذي لا يرتاح إلا في حضن والدته .

سمراء:

آه كم أصبحت أنسى مكان الأشياء، لقد وضعت الخيوط هنا في هذه العلبة الموجودة على الرف، لكنني لا أعلم أين هي الآن، قد تكون سلمى وضعتها في داخل الغرفة عندما استخدمت المكيئة الأسبوع الماضي، دخلت الغرفة وجلست على الكرسي أفكر بسلمى وبتصرفاتها غير اللائقة، لا أعلم كيف سأصرف معها تريد اكتشاف الحياة لكنني أخاف عليها أخاف أن يحدث لها كما حدث معي، كم حاولت طيلة هذه السنوات أن لا أخبرها أبدًا عنك يا علي لكنني كلما تذكرت وكأن جرحاً بداخلي ينزف ومن جديد، حاولت طيلة السنوات أن أكون لها أما وأباً، لقد تغيرت كثيراً بفعل السنين، أصبحت لا اعتمد إلا على نفسي، وأريدها ان تعتمد على نفسها ان تجتهد بدراستها وان تعمل بجد من أجل مستقبلها، فانا مازلت أخاف عليها وأخاف ان تصبح مثلي، أن تفقد ثقتها حتى بأقرب الناس إليها، أن تصبح وحيدة في هذا العالم، قبل عشرين عاماً كنت كل يوم أريد التخلص من ذلك الطفل الذي ينمو بداخلي ولم أكن أعلم أنها ستكون فتاة، كنت دائماً أشعر بأنني لن أتجاوز أي شيء، فقد كان كل شيء يؤلمني، كنت أحمك في بطني واخاف ان تشبهي ذلك الرجل، أخاف أن يكون ذكراً يكبر ثم تتحول ملامحه ليشبه والده لكنني شعرت بالأمان عندما عرفت أنك فتاة، كنت كل يوم أحمل غصّة في قلبي كيف سأعتني بك ولوحدني دون وجود والدك، لكنني تعلمت أن أقف

على أقدامي لكي لا نحتاج أحد. تناولت الخيوط وخرجت من الغرفة آه سلمى أه تريدني أن أخبرك عن الماضي الذي لم يعد يهمني بشيء لكنه صقل شخصيتي وجعلني أقوى لا أنكسر أبداً، نعم فأنا قوية استطعت التجاوز وكل شيء كان مهماً أصبح مجرد ذكرى، بدأت تفصيل وخياطة الملابس التي علي تسليمها بعد أسبوع، أشعلت أغنية فيروز "كيفك أنت" وبدأت الغناء معها استوقفتني كلماتها وحركت في داخلي مشاعر غريبة كيفك أنت لكنها ليست مشاعر حب إنما خوف وقلق فقد سمعت من صديقتي نيرمين أن كل شيء يعود إلينا، يعود ليعتذر عن أخطائه لكنه سيعود عندما نكون قد نضجنا بما يكفي، نضجنا لدرجة أن وجودهم بحياتنا أصبح بلا فائدة وبلا معنى، استعدت من الشيطان وأغلقت الراديو وقلت لنفسي إنها مجرد أوهام ليس علي تصديق كلام نيرمين قارئة الفنجان فهي كل يوم تخبرنا بشيء مختلف وليس علي تصديقها، أفكار كثيرة تدور في داخلي هذه الفترة وكأن شيئاً ما سيحدث .

سلمى :

أوصلت الطلبية الى الطاومات نظرت يمنةً على طاولة السيد علي ولم أجدّه كان قد خرج من المطعم دون أن يأكل شيئاً لربها طراً عليه شيء هام، عدت إلى المطبخ وقد شعرت بالحزن لأنه رحل قبل أن أودعه، هو شخص رائع وطيب وكم أصبحت أشعر بالأمان عندما أجدّه، جلست على الكرسي بينما كانت ياسمين تحديق بي بين الحين والآخر تريد مني أن أتحدث لكنني لا أستطيع أن أبوح بكلمة وأحدة، أنهيت جميع الطلبيات وأنجزت عملي بسرعة كبيرة كي أعادرت قلت لياسمين وهي تقف بجانبني سأطلب منك شيئاً أرجوك لا تخذليني، توسع بؤبؤة عينها وقالت لي ماذا تريدان، لن أخذلك، نظرت إليها بعينيّ وأمسكت بيدها وقلت لها، أشعر بالتعب أقسم لك بذلك إنني مرهقة أريد أن أعادرت لكن... ثم سكت قالت لي أكملني لكن ماذا؟ فقلت لها لا أريد أن تعلم أمي، فقط ساعتين وسأعود، أدارت ظهرها لي ووقفت عند المجلى ولم ترد عليّ اقتربت منها وقلت لها أرجوك ساعتين فقط، نظرت إلي بغضب وقالت ساعتين وسأحسب لك إن لم تعودني سأخبر أمك بذلك، قبلت رأسها وقلت لها أشكرك أنت صديقتي العزيزة، فقالت لي لا لست صديقتك سألتك من يكون ذاك الرجل وأنت تتهريين من الإجابة نظرت إليها وقلت لها سأخبرك لكن في الوقت المناسب، ثم ذهبت، لا شيء معين يخطر في بالي، المقاهي ممثلة بالناس كما أن الملابس الصيفية ذات حضور ملفت بألوانها الزاهية رغم

أن درجة الحرارة بدأت بالانخفاض تدريجياً، اشتريت الكعك المحشو بالتمر وذهبت أسير في الشوارع وأتأمل المحلات والعروض والتزيلات دخلت محلاً لبيع المجوهرات فقد خطر على بالي شراء عقد بإسم أمي فقد أردت الشهر الماضي شراءه لها ولم أتمكن من ذلك، نظرت إلى المجوهرات كافة، جميعها ذات بريق لامع سألني صاحب المحل ماذا أريد بالضبط.؟ فأخبرته أنني أريد عقداً جميلاً لكن ذو سعر مناسب فاقترح لي عقداً بالأسم الذي أريده، اخترت من السلاسل أرفعه وطلبت منه تجهيز اسم سمراء وأنفقت معه على السعر وأخبرني بأنني استطيع أخذه الأسبوع القادم فسيكون جاهزاً، ثم خرجت من المحل، ما زال معي وقت لأفعل ما أريد، ركبت سيارة أجرة وذهبت إلى الشاطئ، الجو بارد ليس دافئاً كما توقعت، نظرت إلى طفلة تمسك بيد والديها وتصر على أن يشتروا لها البالونات من بائع عجوز، صورة تجسد أسرة متكاملة إنها الأم والأب، لم تات أمي إلى هذا الشاطئ أبداً ولم ترغب في المجيء هنا أبداً تقول لي دائماً اذهبي لوحدك، سرت باتجاه الصياد الذي اعتدت على أكل السمك من عنده أنه رجل طيب بعمر الخمسين ذو شعر موج بين الأبيض والأسود، فقد بدا الشيب يكسوه، وعيناه سوداء واسعة وبشرته سمراء يرتدي دائماً لباساً طويلاً مفتوحاً من الأمام يشبه المعطف إلى حد كبير، جلست على الكرسي وأخذت أنظر إليه إلى حين أنهى تحضير وجبة السمك لعائلة تجلس مقابلي ثم جاء نحوي قال لي - مرحباً فنظرت اليه وقلت - أهلاً

بك احضر كرسيه وجلس بجوارى، بدأ يسألني عن حالي وكيف أمضي أيامي لقد كنت أختصر الكلام بالحمد والشكر لكنه كان يشعر بأنى لست سعيدة كعادي ولا أضحك كالسابق فقام عن كرسيه ليحضر لي وجبة السمك ويعود، التفت الى خلفي فوجدت الصياد يسلم على رجل ويعانقه كان علي اقتربا مني فقمتم بسرعة وسلمت عليه، تفاجأ الصياد وقال أتعرفان بعضكما؟ فهز علي رأسه وقال أجل نعرف بعضنا فقلت له إجلس معي من فضلك؟ فوافق على ذلك، عيناه البنيتان مليئتان بالحب، جلس مقابلي فشعرت بالتوتر والخجل، لا أعلم لماذا تزداد نبضات قلبي دقا عندما أراه، لم نتحدث بكلمة وأحدة فقد كان منهمكاً بضبط عقارب ساعته، رفع رأسه لتقابل عيونه عيني ثم ابتسم وقال لقد أنهيت ضبطها ابتسمت له ثم سكت، أخذت أنظر إلى المكان وقلت المكان جميل هنا هل تاتي اليه دائماً؟ أطلق نظره الى البحر وقال أجل آتي كثيراً منذ زمن قديم، بدأنا الحديث معاً وشعرت بالارتياح تجاهه سألته هل أنت متزوج؟ فقال أجل، لا ضحكت وقلت له كيف ذلك؟ احتار قليلاً وقال أجل متزوج لكنني اعيش وحدي منذ زمن طويل، اعتذرت له وقلت أسفة لكنني كنت أشعر بالفضول لمعرفة أكثر، جاء الصياد بوجبة السمك وجلس معنا ضرب بكفه على كتف السيد علي وسأله ماذا حصل معك؟ نظر اليه باسف وقال له لا شيء، لم يحدث أي شيء جديد، فقال له الصياد تناول وجبتك الآن وستجدها لا تحزن، قلت لسيد علي سأترككم لتحدثنا معاً

لكنه اشار بيده لأجلس وقال لي لا ترحلي، شعرت بالخجل فانا أريدهم ان ياخذوا راحتهم بالحديث مع بعضهم البعض، لكن الصياد تركنا ليكمل عمله، بدانا الاكل وقلت له السمك طيب هنا فقال وهو ياكل بشرهة أجل لذيد تناوليه بشرهة لتتذوقي طعمه، ما أجمل ابتسامته وهو يتحدث معي تبرز الخطوط حول عينيه كم أنا سعيدة لسعادته، لا أعلم لماذا اشعر تجاهه بالحب وكأنه وطن لجأت اليه، أنتهينا من الأكل وقلت له لنسير على الشاطئ، سرنا جنبًا الى جنب نحن نتحدث، سألني عن دراستي فقلت له إنني أدرس في كلية الفنون لكنني في العطلة أعمل في المطعم، فسألني وهو مخرج من ذلك؟ هل أنتم بحاجة إلى المال؟ أبتمت له وقلت لا يا سيدي لسنا بحاجة الى المال لكن أمني تريد مني أن أكون فتاة تعتمد على نفسها؟ سكت قليلاً وقال امك امراة واعية وتفكيرها رائع أنت محظوظة بها، لم أتكلم بكلمة اخذت نفسًا عميقًا وقلت بعدها أجل، معك حق نظر الي وقال اخبريني عن الحقيقة هل أنت مستاءة من ذلك؟ ارتحت له كثيرًا ولم اعرف كيف كانت الكلمات تخرج مني وكانني كنت بحاجة لأحد يشبهه ليفهمني أو ليستمع لي، فقلت له أجل مستاءة أتظن ان الطير الذي يعيش في القفص سعيدًا؟ قال لي ان كان مع من يجب أجل سيكون سعيدًا فاجأني رده لكنني لم أقصد ذلك نظر إلي بدهاء وقال لي أنت ذكية بكلامك وحذرة هذا ما علمتك إياه أمك، ثم ضحك، شعرت بالإهانة من ذلك فانا فتاة لديها رايها وشخصيتها ولا أسمح لأحد أن يسخر مني

نظرت اليه بغضب وقلت له سأرحل عن إذتك لا أريد ان اتحدث معك، لم يبد ردة فعل لأي شيء، رفع حاجبه ثم اخفضهما وقال مثلما تريدن، ثم تركته ورحلت، كنت أريد أن أخبره عما يزعجني لكنه أصر على أن لا يفهمني، الرحيل أفضل بكثير من البقاء معه، عدت عبر الطريق نفسه لم يتغير شيء سوى الأشخاص الذين صادفتهم بالصبح، وصلت المطعم وكانت ياسمين تثور غضبًا لتأخري تتزاحم في عملها لتغطي مكاني، قضمت شفاهي من الخجل ليتني لم أتركها لوحدها، ارتديت مريول العمل ووقفت إلى جانبها وهي تتأفف من العمل أمسك الصحون عنها وقلت لها سأعمل عنك، نظرت إلى الساعة وقالت لي أتعلمين كم الساعة الآن بقي نصف ساعة وسنغادر، طلبت مني ساعتين لكنك غبت يومًا كاملاً قلت لها بخجل اسفة لم أعرف كيف كان الوقت يمر، حقًا أنا أسفة تابعت العمل دون أن نتكلم مع بعضنا البعض، أنه من حقها ان تنزعج فقد تعبت كثيرًا اليوم بسببي، عينا السيد علي لم يفارقاني بالرغم من أنني اناظهر بالغضب لكن هنالك شيء جميل يدق قلبي، كم كنت سعيدة بمعرفتي له حتى وأن غادرت المكان بسبب رايه، لقد كان علي ان ابدو أكثر اتزانًا لكنني لا أحب أن اشعر بانني لا أملك رأيًا، هل سيأتي مرة اخرى أم لا ؟

علي :

-هل السمك طيب يا قبطان علي ؟

-أجل، كثيراً

-أين ذهبت سلمى ؟

- لا أعلم لم تتحمل كلامي ورحلت رغم انني لم اقل لها شيئاً مزعجاً
للمغاية .

- لا عليك، سأقدم السمك لهؤلاء وأعود لتتحدث معاً

قلت له إذهب اذن، لم أكن أريد أن أسمع لسلمى أي هم أو شكوى،
لأنني لا أرغب أن اكون وطننا لاي أحد فمن يثرثر لك همومه ستكون
عالمه بعدها وأنا لا اصلح لذلك، فشلت كثيراً منذ زمن بعيد ان اكون عالماً
لفتاة أحببتها من كل قلبي وما زلت أحبها، لا أعلم لماذا شعرت بالخوف
تجاه أن أكمل معها كم كنت أتصرف وكانني مراهم ولم استطع المحافظة
عليها، لقد مر وقت طويل وأنا متشرد في هذا العالم لا ملجأ لي لم يعد
شيء يخفف عني ألمي سوى سجائري التي رافقتني طريقاً طويلاً لم ينته
بعد، لقد كان حبها يسجنني يجعلني شخصاً آخر، رجلاً تنهار رجولته
امام عينها، تخلت عن أهلي وذهبت إليها، كان حبها سجنًا لي هكذا كنت
أظن وهكذا شعرت بالنهاية، أتذكر عندما عدت من المكتب الذي كنت
أعمل به لدى الوزارة، اشترت لها باقةً من الورد وطرقت الباب لتفتح
لي لكنها لم تفتح، دخلت المنزل ولم اجدها ناديت كثيراً ولم تسمع جلست

على الأريكة وقدماي ترتجفان من الخوف عليها ولم تمر الا دقائق وقد اتت تنظر الي بعينها الواسعتين المليئتين بالحب وتبتسم ثم اقتربت أكثر مني وسالتي ماذا بك يا عزيزي ؟ تقولها ببرودة وكأنها لا تشعر بالنار التي تجتاحني والدقائق التي احرقني عندما لم أجدها، وقفت بغضب وسالتها أين كنت؟ نظرت إلي وقالت لماذا تتحدث معي بهذه الطريقة ؟ أدت ظهري لأتخاشي عيونها، لكنها شددت قميصي وقالت انظر الي انظر لماذا تتحدث معي هكذا؟ أجبني، لم تكن تشعر بحرقه قلبي سكت ثم قلت لها بغضب لقد جننت عندما لم اجدك ؟ أفهميني، جلست على الأريكة تبكي وتذرف عيونها الدموع ولم استطع وقتها ان المم دموعها، جنوني وحببي لها يجعلان مني رجلاً سئ عندما تبتعد، يجعلان مني شخصاً آخر ليس ذلك الحنون الذي تحبه، عدت الى عملي ولم اتحدث معها ولم اسمح لها ان تؤثر علي، اردت ان لا تكون مع اي أحد من العالم، أخاف على طبيعتها اخاف ان يلاحظ أحد جمالها، أخاف من ذلك كثيراً وأفضل ان تكون حزينة على ان تتعامل مع أحد غيري، أعلم أنها طيبة وستعود الي كي اسامحها على خطأ لم ترتكبه، كم هي جميلة عندما تعانقني لاصالحها وكم انني رجل صعب لكنني احبها ومع هذا الوقت ما زلت احبها. تركت الحساب على الطاولة وتشكرت الصياد على السمك الطيب الذي اعتدت على اكله منذ سنوات، ثم وقفت عند الشاطئ اتابع امواج البحر التي منذ عشرين عاماً اخذتني الى غربة ما تزال الى هذا اليوم، تذكرني بفصل الخريف الذي أسقط مني سعادتي كما تتساقط الأوراق من الشجر .

سلمى:

عدت إلى المخيطة لاطمئن على أمي سالتني - أين ياسمين؟ سكت قليلاً وقلت لها عادت إلى المنزل مسرعة ربما لديها شيء هام، كذبت على أمي ولم أخبرها بأن ياسمين منزعة مني بسبب غيابي عن العمل ثم غيرت الموضوع بسرعة وسألتها عن الفساتين التي تريد إرسالها إلى فيلا السيد أشرف مسؤول سابق للمنطقة فاجابتنى أنها جاهزة وسترسلها غداً، فقلت لها هذا جيد سانظر اليهن قليلاً، ألوان الفساتين زاهية وذات بريق لامع اظن بان تكلفتهم ستكون عالية، اطفات ضوء الغرفة وبدأت ترتيب المكان مع أمي لنذهب إلى المنزل، وفي الطريق أمسكت أمي بيدي لتخبرني باني افضل ابنة في هذا العالم حدقت بها وبابتسامة عريضة ملأت وجهي قلت لها وأنتي أفضل ام في هذا العالم، ثم سألتها - هل هنالك أشخاص يساعدوننا دون مقابل؟ فقالت- أجل الطيبون، كنت أريد ان أخبرها عن السيد علي لكنني لم استطع فهي لا تحب هذا الاسم تظن بان اللذين اسمهم علي يمتلكون نفس الشخصية فوالدي اسمه علي وهي تكرهه كثيراً، عم الصمت طريقتنا إلى أن وصلنا المنزل لنحضر بعدها الطعام ونتاوله معاً ثم نجلس جنباً إلى جنب لتتحدث عن يومنا، أحضرت صندوق صور قديمة وبدأت بمشاهدتها واسأل أمي من يكونون لقد كانت صور والدي ممزقة فقد أتنزعها أمي جميعها كي لا تراه مرة أخرى، وجدت قلادة عليها اسمها لكنها مقطعة، لم اسألها من

من؟ لانني أعرف أنها من والدي، تذكرت بأن الأسبوع القادم ستكون
قلادتها جاهزة، ستفرح كثيراً بها .

سمراء :

أصبحت كثيراً ما اشك بنوايا الآخرين وفي صدق محبتهم، ولا أعلم
إن كان هنالك شخص يحبني لكوني أنا ولشخصيتي أم لا، أصبحت
ألاحظ وجودهم المزيّف وهذا الأمر يرهقني ويشعري دائماً بان علي
الابتعاد علي ترك كل شيء والرحيل وان كنت أحمل لهم في قلبي الحب،
اكره دائماً خلق الإعذار للبقاء لكن حتى هذه الاعذار بدأت تتذمر مني،
وتجبرني بان علي ان أعطي موقفاً، ان يكون لدي قرار بانهاء أي علاقة
مزيّفة ستخفني ذات يوم ان بقيت في دائرة حياتي، في وقتنا هذا أصبح
كل شيء مختلفاً حتى التواصل لم يعد وجهها لوجه بل عن طريق مواقع
التواصل التي تقترح عليك حتى مشاعرك وتسالك بين الحين والآخر
بماذا تشعر وبماذا تفكر وأنت ما عليك الا ان تبعد في كتابة شعور يليق
بمكانتك أمام أصدقائك وتصبر دائماً ان تكتم مشاعرك الحقيقية خشية
أن يراك أحدهم مهزوماً، تسير بخطوات هادفة نحو طريقك وتجد بأنك
في النهاية تقا تل لوحدك دون أحد، لانك قد تظن بان الجميع أقل من
أحلامك وان أحلامك لا مجال لها للمناقشة تحسم دائماً ان تكون الأفضل
لكنك تنسى ان تعيش مع اشخاص لربما انهم لم يكونوا مثلما تريد لكنهم

كانوا جزء من حياتك، لا تستطيع ان تنكر حاجتك اليهم، للبحر
لأحدهم أو لطلب مساعدة ما أو حتى البكاء على كتف أحدهم، أعلم
جيداً بان علمنا يحتاج منا الكثير من الانجازات لاثبات انفسنا لكن لننظر
الى الاخرين وكانهم جزء من نجاحنا وكانهم جزء من حياتنا، لنكون
صادقين مع انفسنا وغيرنا لنكتب عن احزاننا ولنبح بها يؤلمنا، علينا ان
ننكسر قليلاً لنشعر بقيمة من حولنا لنعرف من يجبنا بصدق ومن يريد
منا ان نكون بخير لأجله، أنا لا اعني ان تترك حلمك أو ان تشعر بالذل
لأحد لكن عليك ان لا تقول أنا بخير دائماً لتكون بخير، حاول ان تخبر
أحدهم عن حاجاتك ان لا تقا تل لوحدك فالحياة لا تقتصر عليك هنالك
الملايين من يقا تلون من أجل احلامهم وتذكر ان تكون قوياً وان تستمر
لا ان تتخلى وتترك الامور وترحل، فالمزيد من النجاح يعني انكسارات
أكثر تعني اننا سنكافح وسنقاتل أكثر فاكثربا سنصبح أكثر صلابة
وقوة في التخلي عمن يسيئون لنا، لنجد انفسنا مختلفين عما كنا في السابق،
لقد شعرت بالضعف عندما وجدت نفسي وحيدة في هذا العالم كنت احمل
طفلتي في بطني، تائهة حائرة وخائفة أسير في شوارع مضيئة لكنها كانت
عتمتي، لا أعلم اين ساذهب وكيف ساعيش، احتجت أشخاصاً لكنني
لم أعرف سوى نيرمين جارتي في الحي الذي سكنته أنا وزوجي علي، كنت
في العشرين من عمري جسم نحيل وشعر طويل بني وعيوني خضراء
واسعة وكانني فريسة لكل رجل، ينظرون الي نظرات مستفزة ومخيفة

تجعلني اسرع في خطواتي لالوذ بالفرار منهم ومن نظراتهم، عالم مخيف بالنسبة لفتاة مثلي، جميلة وتسير لوحدها لا تعلم اي الطرق تسلك. لكن الجميل بأن الاخرين لا يرون الا مظهرك الخارجي وأنت بكل ما فيك ستسعى لتكون قويا في نظرهم بالرغم من الخوف الذي يسيطر عليك ستحاول ان تكون قويا حتى لا يستضعفك أحد وحتى لا تكون فريسة على مائدة أحدهم، كما أن تاثير الآخرين علينا يجعلنا أشخاص ذو وجوه متعددة لنكون مرين في التعامل مع الفئات باكملها، لكن الاخلاق في النهاية تكون كسيف حاسم تعلن النهاية في كل موقف، أجبرتني الحياة ان اكون امرأة صعبة تعرف ماذا عليها ان تفعل بكل دقة وحذر، انظر دائما الى الأقمشة والمخيطه والى صورتي في المرآة وافتخر في كوني استطيع التلاعب في الخيوط لانسج أجمل الملابس التي ترتديها النساء في حفلاتهن ليبيدين أكثر جمالاً وجاذبية، بعضهن تاتي وتجلس مقابلي على الكرسي وتضع رجلاً فوق الاخرى تحرك قبعتها وتنفض سجائرها وتطلب مني فستاناً لا مثيل له لترتيه في حفلة مليئة بالوجوه لتبدو أكثر أناقة بين الاخريات بينما اقدمها يرتجفان لكونها لا تحب أن ترتدي وجهال لا يليق بها، تملأ حياتها المشاكل لكنها تنفض سجائرها لتشعر بانها قوية، لتخرج كل ما فيها من غضب على هيئة دخان، أريد ان أضع لافتة واكتب عليها يمنع التدخين لكنني اعود واقول ساترك الحرية للزبائن، لقد سرت كثيراً وتعثرت كثيراً ثم استجمعت قواي وقررت ان أسير بالشكل الصحيح

لا ان اترك نفسي ليقتلها الدخان أو ان اودي بها الى الموت، لانه لن يجبك أحد ما دمت ترى نفسك في عينه صغيراً لن تكون قويا ان لم ترى نفسك قويا، ولن يهتم أحد لمشاعرك ان لم تهتم أنت بها وترتقي بنفسك لتفرض على الآخرين كيانك وشخصك، صدقني ان نجحت مع نفسك ستنجح مع الآخرين، دلل نفسك واحن عليها فهي لها عليك ألف حق وحق، لم اكن قادرة على منعها من اشعال السجائر لكنني اعددت لها فنجان القهوة واخذت انظر الى عينها المليئتين بالغضب والتذمر، قلت لها تفضلي فنجان قهوتك نظرت إلي وقالت شكراً ثم بدأت تعطيني وصفا للفرسان الذي تريده، اسود ذو خيوط ذهبية، فقامت عن الكرسي لآخذ مقاسها ثم قلت لها اجلسي لا أعلم لماذا ارتعش جسدها عندما أخذت مقاسها، سألتها هل أنت بخير؟ غرغرت عيناها ونفثت دخان سيجارتها وقالت أجل أنا بخير، عاودت عليها نفس السؤال هل أنت بخير فأجابتنني وهي تنظر الى الأقمشة المعروضة خلفها لا لست بخير، فقلت لها ما بك جسمك يرتعش، فقالت لي هكذا نحن نعيش على الهامش لا مكان لنا، الخوف يملؤنا أصبحنا فريسة لرجال خائنين. ركزت كثيراً في كلامها وقلت لها أرجوك أخبريني ماذا بك؟ قالت وهي تنظر إلي، لقد خرجت من المستشفى منذ أسبوع ثم أخذت تبكي، قمت ومسحت دموعها وقلت لها الحمد لله على سلامتكم بدأت تصرخ ويعلو نحيب صوتها وهي تبكي لقد اجهضت طفلي الذي طالما حلمت به ثم شهقت روحها ولم تكمل، لا

أعلم فدموعي خانتني تلك اللحظة ونزلت ولم أعلم كيف ساخف عنها وجعها وكيف علي مواساتها، جلست على الأرض واخذت تبكي بحرقة أمسكت بيدها وأجلستها على الكرسي مسحت دموعها واحضرت لها كأساً من الماء سألتهما مع أسفي لماذا اجهزت طفلك؟ نظرت الي وقالت لي انظري الي انظري الي جسدي الملون من الضرب، كم انه رجل قدر لقد ضربني حتى اجهزت لا اعرف اي صنف من الرجال قد يكون قتلني وقتل ابننا الذي أنتظرناه طويلاً، ارتجفت قدماي وأنا أستمع لها، كيف لرجل أن يضرب زوجته حد الإجهاض كما إنني غضبت منها كيف لها ان تاتي لشراء فستان وهي بهذه الحالة من الحزن وكيف ستذهب الى حفلة رغم كمية الوجع الذي يسكنها!!! سألتهما عن ذلك دون استئذان فضحكت بسخرية وقالت لي أنتي لا تعرفين زوجي، مكانته المرموقة تجعله يفعل اي شيء وان لم اذهب معه الى الحفل سيتحدث عنا الآخرون بسوء ولن يتحمل كلام أحد سيعود وسيضربني مرة اخرى، سأتوسله كعادتي لكنه لن يهتم، سيشبعني ضرباً، غضبت كثيراً من كلامها كيف له ان يؤذيها إلى هذا الحد ، وبأي حق يضربها، لانها زوجته ام لانها لا تملك من الأمر شيئاً، كيف لها أن تقبل ان تعيش معه فالموت أرحم من البقاء مع رجل، ليس علي ان اقول عنه رجل بل هو عار على الرجولة، أمسكت يديها وحاولت تهدئتها لكنني لم أكن قادرة على ان اوقف رجفاتها وبكاءها وخوفها فقد ازدادت رجفاً لكرهه واشعلت سجارة

اخرى لتهدأ، سكت ولم اعرف ماذا عساي أن افعل لها، نظرت لها وقلت لها انظري الى عيني لكنها لم تستطع لكنني اجبرتها أن تنظر الي وقلت لها بصوت عالٍ انظري الي لقد تركني وأنا بحاجته تائهة في الشوارع لا أجد اي مكان لا لجا اليه أحمل طفله في بطني ولم يكن يعرف ولم أكمل لها البقية هدأت قليلاً وقالت لي كيف ذلك؟ كيف استطعت أن تفعلني لأجلك كل هذا، قلت لها وهدوء وأنت تستطيعين فعل ذلك مع نفسك عليك ان تهربي منه ان تتخلصي من ظلمه ستجدين راحتك بالبعد عنه لا تهتمي بالمال ستعملين وتعملين ستصبحين سيدة قوية لا تجعله يكسرك، إكسري كبرياءه بأنك تستطيعين التخلي عنه، فالقوة تكمن في التخلي في الرحيل وفي ترك كل ما يؤذينا لنستعيد توازننا وقوتنا، قد تحتاجين الى الوقت لكنك ستربحين في النهاية نفسك التي لها عليك ألف حق وحق، نظرت الي وقالت لي لن أتركه أريد منك الفستان يوم الإثنين المقبل نظرت اليها نظرة مشبعة بالغضب والكره وهزرت برأسي وقلت لها مثلما تريدن بالتأكيد سيكون جاهزاً، ثم رحلت تاركة رماد سجائرها، ليتها احترقت بهن، لانها ستحترق أكثر وأكثر ان بقيت على حالها لن يجعلها تتكى عليه ولن يحتضنها ليعتذر منها، فالرجال لا يحبون تلك التي تذل نفسها من أجلهم ومن أجل العيش معهم، لذلك لن تكون سوى عابرة في قلبه يذهب اليها وقتما يشاء ويضربها متى يشاء، لا انكر حاجة المرأة الى رجل في حياتها لكن نظرة بعض الرجال مختلفة ويرون ان هذه الحاجة

هي ضعف وهنالك من يحترم حاجتها ويرفع من قدرها ويخاف عليها وهنالك من يسندها .

كان علي أن أقدم لها النصيحة حتى وان كانت ردة فعلها تدل على عدم رغبتها في تركه، كم اتمنى ان يتفهم زوجها رغبتها في البقاء معه وأن لا يؤذيها مرة اخرى . عدت الى عملي لانجز الفساتين التي لم اكملها بعد فوقعت عيني على فستان اسود مزركش باللون الذهبي . ذكرني بتلك الليلة التي تم فيها دعوتنا لحضور زفاف صديقنا أكرم وزوجته نرجس التي تزوجها عن حب بعد مشاجرات طويلة بين كلا العائلتين، رتبت وقتها المنزل باكراً وبدأت تجهيز نفسي وأنا أرقص من الفرح فقد مر وقت طويل ولم أحضر زفاف أحد فزوجي علي لا يريدني الاختلاط مع أحد لكن أكرم يعني له الكثير فوافق علي أن نذهب، كان قد رجع من منزل أهله في المدينة الأخرى وقد أخذ إجازة لهذه المناسبة، جلس على الأريكة يقرأ الجريدة بينما كنت أجهز له ملبسه، وبعد أنتهائي من ذلك جلست الى جانبه فأخذ ينظر الى عيني وقال لي اتشعرين بالسعادة إذن، ابتسمت فرحاً وقلت له لقد عانيا كثيراً وأنا سعيدة لأجلهما، شرد قليلاً وقال كم أنت طيبة القلب وكم اخاف ان يلاحظ أحد غيري ذلك، قبلت رأسه وقلت له وأنت رجل طيب وأنا سعيدة بذلك، وفي المساء لبس بدلته السمراء بينما ارتديت فستاناً أحمر طويل ورفعت جزءاً من خصلات شعري والبقية جعلته منسدلاً على ظهري وبدأت بوضع مساحيق التجميل

فنظر الي وقال هل ستخرجين هكذا؟ ماذا تعني؟ وكيف ساخرج فقال لي هذا ملفت للغاية ارتدي لونا اخر، شعرت بالاستياء من ذلك لكنني بدلته بفستان اسود مزركش بلون ذهبي ومسحت مساحيق التجميل كما طلب مني وذهبنا الى الحفلة دون ان نتكلم مع بعضنا البعض، وصلنا القاعة وبدأنا التسليم على معارفنا وهنالك التقيت بأصدقاء قدماء من أيام الدراسة ووقفنا برفقتهم وبعدها طلبت مني ريم أن أذهب معها لأنها تريد إخباري بموضوع هام فابتسمت من السعادة لأنني أعرف أنها ستخبرني عن حبيبها وكنت سعيدة لأنني لم التقِ بهم منذ زواجي ووقفنا عند طاولة لوجدنا الى ان جاء صديق اخر لنا اسمه عمر سلم علينا ووقف معنا وبدأ يثرثر مع ريم وأنا استمع اليهم، كانا يتحدثان عن نرجس وعن أيامها في المدرسة ثم بدأت اشاركهم الحديث وقد شعرت بالارتياح ثم بدأت رقصه العروسين وكنا نستمتع لهما ثم جاء علي ووقف الى جانبي وهو يتظاهر بالابتسام لكنه غاضب من الداخل ويخفي ذلك، أنتهت الرقصة وسلم عمر عليه وقال له أنت محظوظ فقد تزوجت باجمل فتاة في المدرسة وهي سمراء، شعرت بالخوف من داخلي بسبب نظرات علي القاسية تجاهه ثم قال عمر مازحًا وما زلت أجمل منهن، نظر علي بغضب وقال له فرصة سعيدة بمعرفتك وامسك بيدي وقال لنذهب الى المنزل قلت له لا أريد ان نذهب لنكمل الحفلة معهم لكنه شد علي يدي بقوة وقال لنذهب...سكت ولم اجادله وعدنا الى المنزل وفي تلك الليلة

شعرت لأول مرة بأنه غريب وكأنه لا يعرفني، فقد قال لي أشياء كثيرة كانت ثقيلة على قلبي، فقد قال لي حينها: طوال الوقت وأنت تضحكين مع عمر وكانك عشيقته ولم تتبهي على نفسك بأنك متزوجة وانتي على ذمتي، لم تحمل كلامه وقاطعته بصوت عالٍ أنت لا تعرف ماذا تقول، يا للأسف، وأردت الدخول الى غرفتي لكنه أمسك بقوة بيدي وسألني ما علاقتك به؟ هيا اخبريني سكت ولم اجب على سؤاله فازداد غضبه فقلت له عمر صديقي من أيام الدراسة هز براسه ولم يعجبه كلامي وقال كم هو رجل وقح يتغزل بك وأنا معك، نظرت إليه بقسوة وقلت له لا تشك بنيتي لم يقصد ذلك ودخلت الى غرفتي وتركته مع نفسه يصرخ بصوت عالٍ ويقول أنت لا تشعرين بي؟ أنت على ذمتي اخذت نفساً عميقاً وحبست دموعي وكدت ان اجن ثم سمعت صوت باب المنزل يغلق فخرجت من غرفتي، كان قد غادر المنزل، حينها بدأت دموعي تذرف وبغزارة كان كلامه ثقيلاً علي مثل السم، تمنيت حينها أننا لم نذهب الى الحفلة لكننا سعيدين معاً دون أحد . هكذا كنت أعتقد، لكن الأصح أنه هو من أخطأ في حقي وليس أنا، كان عليه ان يعتذر مني لا ان اعتذر بعدها منه على خطأ لم ارتكبه، مضت أيام ولم يكلمني بها باي كلمة كنت اشعر بالوحدة كثيراً فقررت ان اعتذر منه ليعود لي فلم يكن لدي خيار آخر، فانا كزوجة علي المحافظة على بيتي، تركت مدينتي وعائلتي وقبلت به رغم كل شيء وها انا ادفع ثمن تلك المشاعر التي جعلتني أسير في

طريق لا أعلم كيف ستكون نهايته وكيف ساعود لعائلتي التي عاندتهم
من أجله وهو الان يتصرف معي وكاني لا اعني له شيئاً وكانني جزء من
ممتلكاته يتصرف معي بهذا الأسلوب، يستفزني كثيراً غضبه اللامتناهي .

- مرحباً

- اهلاً بك

- هل فستاني جاهز؟

- أجل سأحضره لك

قمت واحضرت الفستان لها واخذت باقي المال منها، كنت قد
قررت من الأسبوع الماضي أن أذهب الى السوق وأشتري بعض الأشياء
لسلمى، لا أعلم ماذا تحب أن اشترى لها، لكنني سأحاول أن يكون شيئاً
جميلاً يبقى ذكرى لها طول العمر .

سلمى :

استيقظت متأخرة في يوم إجازتي لكن سرعان ما جهزت نفسي سريعاً وتناولت فطوري لاذهب الى المخيطة لمساعدة أمي وبدون ان اهتم بملابسي اخترت فستاناً مزركشاً باللون البني والأصفر يشبه الملابس القديمة، وصلنا المخيطة واخذت الطلبية التي ساوصلها لفيلا السيد أشرف نظرت الي أمي وقالت لي لا تتاخري ركبت التاكسي وذهبت وعندما وصلت اخذت انظر الى الفيلا التي يعيشون فيها، الحديقة جميلة في منتصفها نوافير مياه وفي الجانب الايسر ممر لمصنف سياراتهم وامامي ممر مملوء بالورود المؤدية الى الباب، تأملت المكان كم هو جميل ثم طرقت الباب ففتحت لي الخادمة فقلت لها طلبية من المخيطة فقالت لي تفضلي من هنا فدخلت خلفها الى قاعة كبيرة مملوءة بالأثاث الفخم والجميل وهنا رايت زوجة السيد أشرف لأول مرة لم اتفاجا من رؤيتها فقد شعرت بانني رايتها من قبل، لكن أين، لم أتذكر اخذت مني الفساتين وطلبت مني الأنتظار لحين أنتهائها من تجربتهن، سمعت صوت رجل يتحدث الى الخادمة ويسالها عن اغراض له التفت لارى من هو؟ فكان عاصم دقت النظر لاناكد من انه هو أم لا، أجل هو عاصم حبيب نيفين التي حضرت حفلة ميلادها، التفت الي فعرفني وجاء يمشي متجهاً نحوي، املت رأسي للأسفل ولم أستطع النظر إليه التفتني الخجل ولم أعرف ماذا سأفعل فقال لي - مرحباً فقلت - أهلاً بك

-هل أنت سلمى صديقة نيفين

- أجل وأنت عاصم؟

نظر الي وقال اعرفيني؟

-أجل عرفتك

-ماذا تفعلين هنا؟

-جئت من أجل الملابس ولم اكمل حديثي فقد قاطعتني والدته
وقالت لي الفساتين جميلة شكراً لكم وهذا هو ثمنها، اخذت المال وقلت
لهم عن اذنكم وخرجت فتبعني عاصم ينادي علي توقفي، لم اعرف ماذا
أفعل فقد شعرت بالخجل وتوقفت فاقترح ان يوصلني لكنني رفضت
ذلك وقلت له ساخذ تكسي واذهب شكراً لك، لكنه اصر ان يوصلني
فقبلت ذلك ركبت معه السيارة واخذنا الحديث عن الدراسة والأهل
كنت أشعر بارتبائه بالحديث معي حتى اني شعرت بالندم لاني قبلت
الركوب معه، وصلنا المخيطة تشكرته ونزلت من السيارة، اخبرت أمي
اني أوصلت الفساتين ثم طلبت اذنها لاذهب الى السوق وذهبت.

الحياة مليئة بالصدف لم اكن اتوقع انني سارى عاصم مرة اخرى
لكن هذه المرة شعرت بتوتره تجاهي أكثر مني لربما لانه لا يعني لي
شيئاً، فكل ما يهمني هو ذلك الرجل المموج شعره بالشيب الذي يملؤه
الوقار وصلت محل المجوهرات لآخذ العقد الذي أوصيت عليه اخذته
واعطاني البائع علبة عطر صغيرة هدية معه دفعت ثمنه وركبت السيارة

لاذهب الى الشاطىء أريد ان التقى به أريد رؤيته ولو لمدة قصيرة وصلت
عند الصياد بينما عيونى تلتفت يمنة ويسرة باحثه عنه، سألني الصياد عن
حالي ولم اجبه نظرت اليه وقلت له اين هو؟ نظر باستغراب وقال لي من
؟ فقلت له السيد علي هل جاء إلى هنا فاجابني انه لم ياتي اخذت أسير
على الشاطىء احمل القلادة في يدي وافكر باللقاء به وكيف سيكون ذلك،
أريد ان اعتذر منه أريد ذلك حتماً عدت الى الصياد مسرعة وقفت عند
باب دكانه اناادي عليه واقول له أريد ان اعتذر من السيد علي أريد ان
اراه سمعني الصياد فابتسم التفت خلفي فوجدت السيد علي ارتبكت
واحمر وجهي خجلاً ولم استطع النظر إلى عينه وقلت له بصوت منخفض
اسفة لم يكن قصدي، تبسم وضحك ضحكته التي تزيد من وجهه
استدارة وتجعلني أحبه أكثر فاكثر ثم قال حسنا عزيزتي أنا جائع وانتي؟
هززت برأسي وكدت أن يغمي علي من الفرحة وأنا أيضاً جائعة، وقلت
له أشكرك فقال لي على ماذا؟ فقلت له على معرفتك، جلسنا معاً على
الطاولة ووضعت القلادة على طرفها فاخذها مني وقال سمراء وسكت،
تغيرت ملامح وجهه بالكامل اخذت القلادة منه وأنا أبتسم وقلت
له لماذا صدمت من الأسم، نظر الي وقال لي الأسم غريب لكنه جميل،
أرجعت خصلات شعري عن وجهي وقلت له الأسم غريب لكنه جميل
وأمي جميلة جداً فقطاعني وقال وانتي جميلة، سكت قليلاً وقلت له جميلة
لكنني اشبه والدي أكثر هكذا تقول لي أمي، -حقاً؟ اتشبهين والدك؟ -

أعلم انك ستفاجأ بما سأقوله لك لكنني لا أعرف والدي حدق بي وقال كيف لا تعرفينه ؟ فقلت له لا تفهمني خطأ فقد ترك والدي أمي وهي تحملني في بطنها، تغيرت ملامحه بالكامل لربما انه شعر بالحزن لأجلي ثم قال لي أريد الذهاب لدي عمل طارئ، لا أعلم لماذا يصمت عندما بدأت أخبره عن نفسي، لا أعلم مما يخاف ولماذا يفعل بي هكذا، في كل مرة فيها يتركني ويرحل بدون سبب وكانني وكلما اشعر بحب وجوده كان علي ان اشعر بفقدانه عندما يرحل، رن هاتفي واتصل بي عاصم اخبرني بان والدته تريد التحدث معي وذهبت مسرعة الى منزلهم، وهنالك طلبت مني ام عاصم ان اكون برفقة ابنتها رغد عندما تختار فستاناً من عند أمي لم امانع بذلك فهي طلبت مني لتأكدها بانني سأختار لها فستاناً جميلاً فهي طفلة لم تتجاوز الحادية عشر من عمرها اخذتها وذهبتنا معاً بسيارة عاصم الذي اصر ان يكون برفقتنا، بدأ ينظر إلي بعيونه الواسعة البنية لكنني لم اكن قادرة على النظر اليه فهو بالنهاية شخص لديه حبيبة، سألني هل تحبين الأغاني الكلاسيكية فقلت له أحبها وأسمعها كثيراً فقال لي من تحبين أكثر فقلت عبد الحليم ثم سألني واي اغنية فقلت قارئة الفنجان اكمل قيادته وهو يتمم يا ولدي لا تخزن فالحب عليك هو المكتوب لم اكن أعلم أنني حركت مشاعره تجاهي فانا في داخلي ذلك الرجل الذي يجعلني انتظره دوماً ولا يأتي وصلنا المخيطة واخبرت أمي بأنني سأختار لرغد فستاناً جميلاً وسنرى ان كان بحاجة الى تقصير أو ما شابه ذلك

لأنها ليست طويلة، لم يعجبها أمي اني ذهبت الى منزلهم مجددا وانني اهتم
بهمه وانني اركب مع عاصم فهي لا تحب ذلك ابداء، انتهينا من اختيار
فستان لرغد وقالت لهم أمي أن يأتوا الأسبوع القادم لأخذه، ثم ودعها
عاصم باحترام وخجل لانه شعر بتوترها من وجوده، ثم رحلا لابقى مع
أمي التي لم تكف عن التكلم معي وسؤالي هل هنالك شيء بينك وبين
عاصم، غضبت لسؤالها فانا لا احبه فكيف تقول لي ذلك عدت الى المنزل
قبلها وجلست كثيرا افكر في كلامها هل حقاً هو ينظر الي باعجاب كما
تقول وأنه يحاول التقرب مني، فكرت كثيرا حتى غفوت .

علي:

لم أستطع تحمل سلمى وهي تتحدث إلي، شعرت بوخزات ألم في صدري إسم أمها سمراء وهي لا تعلم عن والدها شيء أيعقل ذلك؟ ... لا لا اصدق هل من الممكن ان تكون ... لا أعلم انني حقاً لا أعلم شيء كيف يمكن ذلك لقد تركتها ولم تكن حاملاً، لا ليست هي ربما تشابه في الأسماء لا أكثر، ربما ذلك لكنني عندما رأيت سلمى لأول مرة شعرت بأنني أعرفها حركات يديها عندما تداعب خصلات شعرها وضحكتها وعصبيتها، أنا حقاً لم اعد قادراً على استيعاب شيء، أتذكر في تلك الليلة التي عدت فيها متأخراً عن المنزل وبدأت تصرخ وهي ترتجف خوفاً - أين كنت ومع من؟ كان سؤالها يقتلني كيف أستطيع أن أكون مع امرأة غيرك كيف؟ وبدأت ترمي اتهاماتها دون ان تلاحظ حجم التعب الذي كنت اشعر به وان علي العمل أضعاف عملي لاحصل على منصب اعلى وهي تنفوه بكلام ليس عليها قوله، وهي تذداد غضباً بينما جلست على طرف السرير لارتاح ولم انطق باي كلمة، اردتها ان تفهم ما أشعر به لو حدها لكنها ضربت بكفها على كتفي وقالت لي لا تسكت أخبرني مع من كنت؟ رفعت حاجبي وبدأت أثور غضباً وهي لم تلاحظ، كم كان غضبها كثيراً وكأنها تستجمع لي كل أخطائي، كما عادت بفتح القصة الماضية وقالت لي اتشك بي وأنا لم ارى في العالم سواك، ايجق لك ان تسجنني هكذا وأنت تعود في وقت متأخر متعب وتريد مني ان اشعر

بك، حينها قلت لها توقفي عن الكلام وإلا - وإلا ماذا ؟

- ماذا ستفعل، لم أكن أريد ضربها لكنها أجبرتني على ذلك ضربتها بكل جنوني ولم أكف عن ذلك وما زال صوت صراخها وهي تقول لي "ارجوك توقف عن ضربني" عالق في اذني وبعدها خرجت من المنزل مسرعاً يقتلني الندم كيف فعلت بها ذلك، لم استطع تحمل ما فعلته بها فهي احب الي من نفسي، كانت اصعب ليلة تمر علي بقيت اراقب ضوء المنزل من بعيد، حتى جلست تحت الشجرة خفت كثيراً عليها كنت احترق لأجلها ولأجل دموعها وبكائها، كيف فعلت ذلك بها ووكيف استطعت أذيتها لهذا الحد، ندمت كثيراً وقررت أن أعتذر منها أن أفعل أي شيء من أجل أن تسامحني، فذهبت صباحاً وأشترت باقة من الورد الأبيض كما تحبه وذهبت مسرعاً الى المنزل، طرقت الباب ففتحت لي بسرعة اخذت تنظر الي وفي عيونها الخوف اين امضيت ليلتك؟ وضعت الورد جانباً ولم أقل أي كلمة فقد ازددت وجعاً وألماً، لقد جئتها معتذراً لكنها لم تعاتبني كانت تسألني عن حالي، يا إلهي ماذا فعلت بها، فحتى الورد لا يشبه نعومتها ولا دفاء مشاعرها ونقاءها، جعلتني أتوجع أكثر فأكثر فانا لم اعد قادراً على تحمل أنوثتها أكثر من ذلك، أرادت أن تحضر لي الطعام لكنني طلبت منها ان ترتاح، قبلت يديها وجبينها وأخذت أبكي بين يديها لأنني أذيتها كثيراً، شعرت بأنني طفل يبكي في حضن والدته ومع ذلك لم تحمل أي كره في قلبها تجاهي. مشاعر النساء ليست كمشاعر الرجال لیتنا

نمتلك القليل من رقة مشاعرهن، كنت أخاف على رجولتي كثيرًا منها، ولا أستطيع ان اتعامل معها كالبقية فهي متفردة ولا تشبه أحداً، كانت كلما طلبت مني شيئاً ذهبت مسرعاً لاحضاره لها دون تردد لكنني كنت اخاف عليها كثيراً مني حين أغار وعندما أشعر بانها تهتم بأمر أخرى وتقلل اهتمامها بي، كنت أريد دائماً ان لا تكون سوى لي . لكنني اليوم حائر هل يعقل ان تكون والدة سلمى هي نفسها التي أبحث عنها، أيعقل أنها تزوجت من بعدي، أمسكت الهاتف وأردت الاتصال بسلمى لكنني ارتجفت خوفاً من ردة فعلها فأعلقتة بسرعة .

- سمراء: تمر الأيام بسرعة ويمر كل شيء، أصبحت مؤمنة بأن الأشخاص اللذين نتعامل معهم اليوم لن يكونوا موجودين في الغد، سيمرون كغيرهم وينتهي الامر بفتح صفحة جديدة لاكتب من جديد، كم حاولت كثيراً ان اتمسك به لكنه لاذ بالفرار في حين كان عليه البقاء ان يبقى ليرى ابنته وهي تكبر عاماً بعد عام لقد تركني وقد كنت بامس حاجتي إليه بالرغم من انني ذات يوم خرجنا لنتمشى معاً فتعرقلت قدمي بالأرض فامسك بي وبقوة حتى اتزنت نظرت اليه مبتسمة خائفة لكن نظر الي بخوف فقلت له لا تقلق أنا بخير، لم اتاذى انها مجرد عرقلة بسيطة فقال لي حتى هذه البسيطة التي أوجعتك تؤلمني كثيراً فقلت له وأنا ممسكة يده بقوة أنت لا تعلم انني اشعر بالخوف من فقدانك فانا لا أستطيع ان اخطو خطوة وأحدة إلا وأنت معي ولا أستطيع فعل

شيء بدونك، افقد ثقتي في ادق التفاصيل اخاف ان ياتي شتاء عاصف على قلبي وان لا ياتي بعده الربيع ان يكون كل شيء مظلم ومنطف في داخلي بعدها بدأت وكانك تنسحب من حياتي، وكانك تهرب من شيء لا أعلمه.

- ذهبت الى نيرمين فقد اتصلت وشعرت بانقباض في داخلي لانها ليست كعادتها ان تطلب مني الذهاب اليها وصلت منزلها وجلسنا في غرفة الضيوف وجلست بجانبها وقدمها يرتجفان خوفا نظرت الي بخوف وقالت سمراء اريد ان اخبرك بشيء فقلت لها اخبريني ماذا بك؟ فقالت لي لقد ذهبت الى السوق ورايت شخصاً هناك - اكملني نيرمين من هو؟ - لماذا توقفتي عن الكلام؟ نظرت الي وعادت كلامها مرة اخرى فزدادت دقات قلبي اضطرابا - اخبريني من هو؟ سكت قليلاً ثم قالت رايت زوجك علي، توقفت دقات قلبي، ماذا؟ وكيف؟ لا اصدق صدمت بالكامل تجمدت كافة اطرافي ايعقل انها رات علي ام مجرد تشابه، هززت كتفها بقوة والخوف والتوتر يملاني اخبريني نيرمين كان علي ام لا أمسكت بي وبقوة وقالت للأسف هو، هنا ذعرت بالكامل وكأن صفعه من الذكريات أصابتنني وهزت كياني، بقيت متماسكة حتى انهارت دموعي بالكامل وبدأت تتساقط كأوراق الخريف أمسكت بي نيرمين وأخذتني الى الحمام لأغسل وجهي ولأهدأ قليلاً لم أستطع أن أتفوه بكلمة وأحدة فالوجع متضاعف هذه المرة، أصفر لون

وجهي وكأني تلقيت صفعه قوية، عدت وسألتها مرة أخرى كيف هو؟ وكيف شكله الان وكيف رأته وأين؟ كل هذه الاسئلة وجهتها لها دون ان اعطيها مجالاً للاجابة، فقالت لي اهدئي وساخبرك، فقالت لي عندما ذهبت الى السوق دخلت محل العطور وما ان خرجت منه وجدت رجلاً يرتدي معطفاً طويلاً ذو قماش خريفي شعرت بانني اعرفه من مشيته فلحقت به عندما دخل محل المجوهرات ونظرت الى وجهه جيداً فكان زوجك علي ثم ركضت بسرعة كي لا يراي، اما شكله فلم يتغير كثيراً فقط تغير لون شعره، توقف قلبي وهي تخبرني فكيف عاد بعد كل هذه السنوات ولماذا عاد؟ فقالت لي ربما اتى صدفة الى السوق وربما قد يكون قد تزوج وبدا حياته من جديد بعدما تركك، لا تفكري به فلو كان يريدك لما تركك كل هذه السنوات، شعرت بغصة في قلبي وبحرقه شديدة من كلامها الصادق الذي يوجعني، فاجل كما تقول نيرمين ربما مجرد صدفة. عدت الى المنزل وكلماتها عالقة في داخلي اتلفت يمناً ويسرى لعل بصدفة تجعلني اراه، تجمعن به، تفاجات بسلمى تحضر لي قالب الكيك والعصير واخذت تقبلني بشدة تحبني لي مفاجأتها، ابتسمت لكنني منهارة من الداخل لكننا قضينا ليلتنا نحتفل بدون اي مناسبة ثم احضرت لي العقد وطلبت مني ان ارتديه طول العمر، كم تشبهك يا علي عندما كنت تحضر لي هدية وتطلب مني ان احتفظ بها وللابد وقد فعلت ذلك، لقد كنت زوجة مطيعة ولم اذكر اني اذيتك وعن قصد مني، حتى باسبط

اخطاي التي لا تعد خطأ كنت اعتذر منك مليون مرة، لا أعلم الى الان لماذا فشلت علاقتي بك ولماذا لم تدوم الا لثلاث سنوات، طرقت الباب سلمى فاذنت لها بالدخول سالتني عما تريده مني نيرمين لكنني حاولت ان لا اجعلها تشك بالامر فقلت لها خالتك نيرمين تريد مني ان احبك لها فستاناً سترتديه على خطوبة ابن أختها، سكتت قليلاً ثم قالت لي لقد اعتقدت بانه امر في غاية الأهمية فحاولت أن اجعلها لا تهتم لذلك، وقلت لها تعرفين خالتك نيرمين عندما تريد شيء تبقى متوترة لحين اخذه، ثم اردفت قائلة لها وأنت ماذا بك اليوم ؟ لما أنت شاحبة؟ ادرات وجهها الى ناحية المرأة لتتفحصه وقالت بخير لكنني شعرت بان اليوم طويل كما أن فصل الخريف يشعرني دائماً بالياس، أمسكت يدها بقوة وقلت لها كوني قوية فلا بد ان تزهري الحياة في فصل الربيع فلا داعي لان تكوني ضعيفة بهذا الشكل ثم بدأت اخبرها عن قصة قديمة وأنا اسرح لها شعرها وقلت لها يحكى ان هنالك فتاة جميلة تزوجت شابا يعمل في التجارة يسافر من بلد الى اخر لكنها كانت تبقى في المنزل تشعل الشموع كل ليلة وتجلس عند النافذة وتراقب طريق عودته وتتخيله يوماً بعد يوم، كانت لا تستطيع أن تجعل حياتها تسير بأي طريقة، فقط تهتم بانها وباقي اليوم تفكر بعودة زوجها، إلى أن جاء يوم كانت الرياح باردة وأوراق الأشجار تتساقط يوماً بعد يوم وكعادتها كانت تنتظر عودته وفجأة راته ياتي من بعيد فاشعلت الشموع وذهبت مسرعة لاستقباله لكنه جاء هذه

المرّة ليحزم بقية امتعته ويرحل فقد جاء ليجعل رحيله كاملاً تمسكت به وبقوة لكنه كان قد قرر الرحيل، ظنت انها قد اخطات بشيء ما لكنها لم تعرف انها لم تعني له شيئاً سوى انها والدة ابنه كان شيئاً جداً لانه قال لها لعلّي اعود عندما تزهّر الورود في فصل الربيع لم تكن تعلم انه سيرحل وللابد فهذه الكلمة جعلتها تنتظر عاماً باكملة وبنفس الطريقة تراقب عودته وتطفئ الشموع بعد منتصف الليل الى ان جاءت امرأة عجوز تراف بحالها وبدأت تقدم لها النصائح بان لا تعيش على أنتظار أحد فلو كان يريدّها لما رحل ولما خلق الاعدار ليرحل، كان سيبقى حتى لو اخطات في حقه، حينها بدأت الزوجة تفهم ذلك وتتقبله الحية التي عاشتها بسببه ولم تعد تنتظره بل أصبحت تعمل اشياء اخرى لتربي ابنها وقد استطاعت في النهاية ان تغلق نافذة ذكرياته والى الابد وبعدها أصبحت امرأة قوية مزهرة في كل الفصول حتى هواء الخريف البارد لم يعد يخيفها. هل اعجبتك القصة - نعم يا أمي أعجبتني كثيراً ساذهب الى النوم تصبحين على خير - وأنت أيضاً، خرجت سلمى من غرفتي بينما بقيت اكرر كلمات تلك المرأة العجوز، لم استطع ان أخبرك يا سلمى بانني أنا تلك المرأة لكنني غيرت الكثير من الشخصيات كي لا تعرفي من هذه السيدة، ليتك تعلمين حجم المعاناة التي عشتها، اما علي فباي وجه يريد ان يعود وربما كلام نيرمين صحيح ربما صدفة لا أكثر، لن انسى ما فعله بي ساتذكر قسوته كي لا احن ابداً ولن اخبره عن سلمى مهما

حدث فهو لن يكون والدا لها فهو لم يعد يهمني كالسابق فكل ما يهمني الآن هو سلمى وكيف ستكون حياتها ان عاد الينا وماذا سافعل ان عاد؟ لم اعد قادرة على التفكير أكثر من ذلك فاي مصيبة حلت علينا بعد هذه السنوات، الم تكن صفحة مطوية، فلماذا تعود الان ولماذا تفتح صفحات باتت مطوية الا يكفيك ما عانيته بسببك.

= سلمى :

ظننت أنني سأنام إذا استلقيت على السرير لكن الكثير من الأمور
مرت علي وطرقت تفكيري، هل المرأة التي اخبرتي أمي قصتها هي
نفسها أمي، هل كانت تحبه كثيراً إذن لماذا افترقا؟ وأيضا السيد علي لماذا
ذهب مسرعاً اليوم ولماذا لم يكمل حديثه معي، أظن بأن علي أن اعرف
ذلك قمت وأمسكت الهاتف لاتصل به، اتصلت مرتين ولم يرد والثالثة
قال لي اهلاً عزيزتي ابتسمت ابتسامة ملات وجهي يا الهي كم هو لطيف
في كلماته، سألته عن سبب ذهابه مسرعاً اليوم سكت قليلاً ثم قال لي بانه
تذكر عملاً ضروري، عدت وسألته مرة أخرى وما هو هذا العمل، فقال
لي صغيرتي إهدئي عن الأسئلة قلت لك عمل، لكنني سكت ولم ارد
عليه فقال لي تكلمي لماذا توقفت عن الكلام؟ لكنني بقيت صامته ولم
اجبه فعاد قائلاً لي وأنا اقرب سماعه الهاتف لاذني لاسمع همسات صوته
وهو يقول لا تتصرفي معي هكذا انه امر هام وكان علي الرحيل افهميني
ارجوك، شعرت بالخجل من طلبه فقلت له أتفهمك لكن لنلتقي مرة
اخرى فرد علي سنلتقي هذا مؤكد تخيلت ابتسامته وهو يتحدث الي ثم
اغلقت الهاتف فقد طلب مني النوم وعدم السهر، أغمضت عيني من
السعادة، ليته يعلم كم أنني أسعد بلقائه وكم انني احب ذلك . استيقظت
صباحاً لارسل الفستان الى منزل السيد أشرف ولأكمل مخططاتي بلقاء
السيد علي، طلبت مني أمي كعادتها عدم التأخر فهي تخاف علي كثيراً

من نظرات عاصم الذي لا يعني لي شيئاً، ركبت سيارة اجرة وذهبت الى منزلهم افكر بالسيد علي وعن ماذا ستتحدث، جلست على الاريكة أنظر الى الأسفل أنتظر رغد أن تنتهي من تجربة الفستان الى ان جاء عاصم، تبعثرت بالكامل عندما رايته واحمر وجهي خجلاً بينما هو ينظر الي، سالني هل تشربين شيئاً فقلت له لا لا أريد ذلك شكراً لك، سالته عن نيفين وعن احوالها ففاجاني برده البارد والذي يعني بأنها لا تعني له شيء، كان يحرك ساعته كثيراً وكانه ينتظر شيئاً الى ان خرجت رغد واتت والدتها تشكرني على الفستان، اصرت رغد ان اذهب معها الى غرفتها في الطابق العلوي، لم أكن موافقة لكن اصرارها علي جعلني ارافقها الى غرفتها، سرت وأنا انظر يمناً ويسرة على فخامة المكان واللوحات المعلقة على الجدران وكانه متحف كم هو جميل هذا المنزل، دخلت غرفتها لازداد دهشة مليئة باللون الوردي وكانها غرفة الأحلام اما رغد فبدأت باخراج فساتينها وتسالني ايها يليق بها أكثر من غيره، مرت نصف ساعة وطلبت الاذن لارحل تاركة اياها تلعب بالدمى لوحدها فانا ما يهمني هو لقاء السيد علي خرجت مسرعة لاذهب اليه فاعترضني عاصم طالباً مني ان احيك له زر قميصه الذي سيذهب به الى عمله ولم استطع رفض ذلك فتحت حقيبتني وأخرجت منها خيطاً وإبرة وسألني هل تريدين مني أن أخلعه فقلت له لا سأخيطه وأنت ترتديه لا عليك لن أوذيك، اقتربت منه فازددت توتراً وازدادت دقات قلبي اضطراباً من نظراته

الحادة وبدأت أحيك الزر ولم استطع رفع رأسي لأنني كنت اشعر بقرب انفاسه مني، أنهيت من خياطته وقلت له ساذهب الان فامسك بيدي وهو ينظر الى عيوني وقال لا تذهبي ابقي هنا، ابعدت يدي عنه وقلت له لدي عمل مهم ساذهب الان شعرت باضطرابه وتوتره وخجله ثم قال أنا آسف فقلت له لا عليك ساذهب الآن، وذهبت تاركة اياه يراقب خروجي وهو واقف في مكانه، كنت أريد تكسي لاذهب الى علي، أريد لقاء أخاف ان اتاخر فيرحل بعيدا وصلت الشاطئ وقد نسيت معطفي الخريفي في السيارة دون اخذه فالجو اصبح باردا في فصل الخريف لكن لا يهمني ذلك نظرت الى الطاولة فوجدته يقرأ كتابا فذهبت مسرعة اليه، نظر الي و اشار بيده أجلسي عزيزتي، جلست بهدوء ووقار لاحترم انشغاله في القراءة، بقيت اتامله حتى اغلق كتابه وسألني كيف حالك عزيزتي.؟ يا الهي كم هذه الكلمة تبعثني عندما ينطقها أنا بخير وأنت؟ قال لي وهو يتبسم ويلوح بنظره الى اليسار أنا بخير - هل تقرا الكتب؟ - اجل اقرا منذ زمن بعيد - ومتى تقرا؟ - معظم أوقات فراغي اقضيها في القراءة - أريد ان أسالك سؤالاً هل يجب علينا ان نستند على انفسنا ان لا نحتاج لأحد ان نشكر اللوحات والكتابات التي تعيش بداخلنا تبسم لي تبسم العارف وقال لي في نهاية الحرب نحتاج الى كتف لنتكى عليه فقلت له لكن لسلامتنا أحياناً يجب أن لا نتكى على أحد ان نكون قويين لأجل الظروف ولأجل الأيام فمن الممكن أن يكون هذا السند غير متين

لنتكى عليه وبمرور فصل شتاء ينهار علينا في اي وقت، هز راسه وقال لي ربما كلامك سليم لكننا نحتاج أن نتظاهر يوماً ما لنعرف طبيعة البشر لا بد ان نتعلم من اخطائنا فنحن لن نستطيع أن نعيش وحيدين بعيداً عن البشر، كم كلامه جميل وموزون يجعلني اعشقه فوق العشق عشقين، سرنا على الشاطئ جنباً الى جنب أمسك بيده وقلبي يتراقص فرحاً الى ان جاء عاصم وفي عينيه الغضب أمسك بيدي بقوة وأترعها من يده فقال له ماذا تريد ومن أنت لتمسك فتاة وهي معي؟ ثم ضربه على وجهه وأمسك بيدي واعادني اليه غضب عاصم وبدأ يتشاجران وقال لي تعالي معي أتحبين رجلاً بعمر والدك الا ينجل من ان يمسك يدك والشيب يملأ لهذا السبب لا تستطيعين ان تنظري الي الا تلاحظين حبي لك غضب علي منه وقال له ان لم ترحل سأقتلك، هذه الفتاة اياك ان تقترب منها وهي معي ارادا ان يضربا بعضهما فصرخت بصوت عالٍ كفا عن هذا الهراء وارحل يا عاصم من هنا أنت لا تعني لي شيئاً وأمسكت بعلي وكأنه امانى الوحيد واخذ ينظر الي وأنظر اليه، شعرت بانني غارقة به، نظر الي عاصم وقال لي اتحبين رجلاً بعمر الخمسين ألا ترين ذلك؟ ثم رحل غاضباً لم أهتم له فقد كنت غارقة في عيون علي، فيها من الطمأنينة ما يكفي، لم أكن أشعر يوماً بالنقص أو بالخوف لكنني لم اعرف معنى الطمأنينة إلا عندما أمسك بيدي، غمزني بعينه وابتسم وقال لي من يكون عاصم؟ فقلت له حبيب صديقتي وأيضاً التقيت به في منزل السيد

أشرف مسؤول المنطقة، رفع حاجبه الى الاعلى ثم انزله وقال لي لا باس يا عزيزتي لا تخافي منه فهو شاب محترم، حدثت به كثيراً اتعرفه يعني؟ فقال لي لا لا أعرفه لكن هيئته تدل على ذلك لكن لا باس ان تكوني حذرةً في التعامل وأن لا تتسولي الحب ولا تفرضي نفسك على العابرين لانه سيأتي يوماً ما زائر ما مر من بستان الا وأزهر، نظرت اليه وبشدة أردت ان أمسك بيده إلى الأبد فانا لا أريد زائراً في حياتي سواه، لا أريد شخصاً اخر طالما وجدت قلبه كالوطن فلا يمكنني التخلي عنه .

علي:

تركت سلمى بعد أن اطمأنتت عليها وذهبت إلى مكتبي لأكمل معاملات بيع الأراضي للعملاء، لقد قالت لي بأن عاصم ابن السيد أشرف مسؤول المنطقة، أيعقل أنها هي ابنة سمراء أيعقل هذا التشابه أم أنه مجرد صدفة، لكنني أتذكر أن أشرف كان صديقي في الكلية و عملنا معًا في الوزارة أيعقل أنه أصبح مسؤول المنطقة، كيف علي معرفة ذلك؟ أخشى الاقتراب أكثر أخشى ان لا يكون مثلما أظن وان كان ماذا سافعل؟ كيف لي أن أنظر الى عينها؟ كيف لي ذلك وأنا الذي تركتها وأنا أعلم أنني لن أجد امرأة مثلها فلن أجد قلبًا كقلبها، لكن كبريائي جعلني أبتعد عنها لقد وقف كبريائي بيني وبينها لا أعلم لماذا أهملت نعمة وجودها وماذا حصل معي وكأنني كنت بدون وعي أتصرف وبدون أي إدراك، أصبحت رجلاً قاسياً يريد أن يفرض نفسه عليها، شخصاً آخر لا يهتم بمشاعرها .

سمراء:

يخبرني الطيب أنني لا أحبك وأنني كنت احتاجك فقط، يقول لي خذي المهدي وستكونين بخير ولا يعلم اني لم أخذه منذ ستة شهور، تقول لي نيرمين بأنها مسألة وقت وسيتهي كل شيء، وتقول لي إحداهن عليك توديع كل شيء يتعلق به، ويقول لي أمام المسجد أن الحب لله وأنا اذكرك في دعائي وتلعن امراة زوجها وكل الرجال واقول لنفسي الا هو احفظه يا الله وكأنني خلقت لاستودعك كل حين بأن لا يصيبك مكروه فيصيبني أضعافه، فحبك لم يكن عادياً بل أبجدية لسته حروف أدمتك ولم يكن انسحابي كرهاً بل خوفاً عليك من مكروه قد يصيبك بسببي، من أن تؤذي نفسك من أن أكون عبئاً على قلبك، كنت أريد إخبارك بالمعاناة التي يعيشها قلبي في بعدك لكنك كنت دائماً تلعن وجودي في حياتك وتخبرني بانك سترحل عني للأبد، لم أنس يوماً كلمتك ولعنتك يوم قلت لي بان اترك حياتك، أصبحت وقتها تشمل كثيراً ولكنني لم استطع تركك كنت أمسك بيدك لأوصلك الى السرير، لم أعلم لماذا تغيرت فجأة وما الذي حدث ؟ وكأنك كنت تهرب من المسؤولية، تريد ان تعيش حراً كما كنت في السابق لكنك كنت تشعر وأنت معي بأنك مقيد بي أصبحت تشعرني بانني سجن لك وحياتك لذلك أخفيت عنك حملي كي لا أجعلك تبقى معي وأنت بوضع سيء وكي لا يكون وجودك بسبب الطفل فقط وليس أنا، كنت أريد إخبارك عندما تتوقف عن الشرب

والسهر لمتصف الليل مع أصدقائك وانا لم اكن ارغب بانجاب طفل ونحن بوضع متدهور، أتذكر ذلك اليوم الذي وصلتنا فيه رسالة انذار بأنه سيتم حجز البيت اذا لم نقم بدفع ما علينا من المال، صدمت بالمبلغ من أين سنأتي به وأي المصاريف قمت بها، أنتظرتك لتأتي لكنك تأخرت كعادتك فغفوت قليلاً بسبب الحمل وعندما أتيت قمت بسرعة لأحضر ملابسك لكنك قلت لي ابقني جالسة لا اريد شيء أمسكت الرسالة من البنك وأعطيتك اياها قرأتها ورميت بها جانبا وقلت بأنك ستدبر الأمر، غضبت بشدة منك فاين صرفت هذه الأموال وسألتك بكامل عصبيتي أين ذهبت بكل هذه النقود أخبرني؟ عقدت حاجبيك ولم تجب وأمسكت كاس الماء لتشرب، حينها ثار غضبي فأمسكت بيدك أخبرني اين صرفت هذه الأموال؟ صرخت بوجهي وقلت لي ابتعدي عني، ابعدني عنك، كيف تفعل ذلك ولماذا تكرهني ولماذا لا تشرح لي ما الذي يجري معك، خرجت من المنزل وبقيت مع اصدقائك حينها خطر على بالي الكثير ان أتركك أن أنجو بنفسي من أسلوبك الذي لم أعد أطيعه، وان لا أعيش معك. بعد كل هذه السنوات شعرت بانني كنت عبئاً عليك لا أستطيع فعل أي شيء من دونك فقد كان ينقصني وجودك في كل شيء، كنت تريد مني أن أكون قوية ولست ضعيفة للحد الذي يجعلني أحضنك بعد كل مشكلة كي لا تتركني، لقد أخطأت عندما كنت أرمي ثقل الحياة عليك وحدك لكنني لن أسامحك مهما حدث .

سلمى:

ودعت علي وكنت منزعجة لانني شعرت بان هنالك امرأة تسكنه،
امرأة لن يحتل مكانها أحد آخر، حاولت كثيراً أن أكون مثقفة كثقافته
لكنه دائماً يتحدث معي من زاوية أخرى وكأنه يريد مني أن أعيش
الحب وأن أعامر وأن أكون شجاعة وفي نفس الوقت يريدني قوية وان
أنتظر الشخص الذي يستحق الحب، هو يعطيني النصائح ولا يعلم
انه يعيش بداخلي، فمن قال ان الأثني تحتاج رجلاً يناسبها عمراً وذو
منصب ومال، ولماذا يؤمن أغلب الرجال بهذا القول رغم أننا نبحث
عن الطمأنينة عن الملجأ الآمن عن الشخص الذي نستطيع ان نخبره
باشياء لم نخبر بها أحد، نحتاج ان يكون الشخص الذي أمامنا سنداً
وقوةً وكتفاً متيناً نتكى عليه وجداراً لا ينقض، عيناك يا سيدي فيها
الكثير من الطمأنينة، حقاً أنت لا تفهم معنى هذه الكلمة بالنسبة لي، فانا
بحاجة اليها، بالرغم من حبي لك الا انني منزعجة لانني انطق الكثير
من الكلمات لاصل اليك لكنك بكلمة وأحدة تبعثني وتشتتني وتجمعي
مرة أخرى، منزعجة لجهلي عن ماضيك الذي يجعلك مبعثراً لهذا الحد،
يجعلك تجن وترحل سريعاً الى مكتبك والى عملك والى مكانك الذي لا
استطيع ان اصل اليه . رن هاتفني وكان عاصم كنت غاضبة لدرجة انني
أريد ان احبه بدلا منك أريد ان ابتعد عنك وأن أهرب من الوهم الذي
علقت به، فتحت الخط وأنا أعلم مشاعره تجاهي طلب مني ان التقى به

فقررت هذه المرة ان اخاطر وان احب أحد ولن اسمع لنصائحك سيد علي، وافقت وذهبت الى المقهى حيث اتفقنا، لم تكن تعريني وسامته ولا ثراه ولا اي شيء سوى انني جالسة على الطاولة بمقابله وهو يتحدث الي وأنا غارقة في التشتت والضياح بين كلامه ونصائح علي يحدثني عاصم عن رحلته الى السويد بينما اتخيلك أيها القبطان كيف تركت موطنك وذهبت الى شواطئ بعيدة عنك، وكيف استطعت ان تغير وجهتك الى غير المجهول وما الذي جعلك تعود بعد هذه السنوات ومن أنت؟ ولماذا اشعر برغبة في معرفتك أكثر فأكثر، سالني عاصم عنك ولم اعرف ما ا قوله عنك سوى انك القبطان علي، شعرت بانها يغار منك فهو يحاول التقرب مني وأنا لا أسمح له بذلك غازلني ولم اهتم ولم اشعر بشيء يقول لي بانني صعبة المنال ويطلب مني ان اسدل ستار الخجل وان امد له يدي ليمسكها للابد لكنني ارفض ذلك، شعرت بانني أجعله يخطو خطوات ثقيلة وأنا لا أترشح حتى فخطواتي هو أنت وكل يومي يكون لأجلك ولأجل رؤيتك، غادرت المقهى وأنا عالقة في التفكير بك وفي منتصف الطريق رن عاصم ليطمئن علي، اهتمامه بي يجعلني اخجل من ان اقول له بانني لا أريده، أحاول أن أكون على الاقل لطيفة معه ولم انس يوماً كنت اعمل في المطعم وجهزت طلبية إحدى الزبائن وكان هو موجود هناك وعندما وصلت الطاولة سكب أحدهم العصير عمدا وقال بصوت مرتفع بانني لا اجيد العمل وان هذا المطعم غير جدير بالثقة

فقام عاصم ورد عليه احفظ لسانك ولا ترفعه فهي لم تخطئ بحقك الى ان جاء صاحب المطعم وأخبره عاصم عما حدث وإلا كنت ساطرد من عملي بسبب المشاجرة التي حدثت، لا يمكنني نسيان التفاصيل التي فعلها الآخرون لأجلي حتى وان كانت بسيطة. عدت الى المنزل لاجد أم غارقة في دموعها ولأول مرة، اقتربت منها وقلت لها - أمي لماذا تبكين؟ ما الذي حصل؟ هل خالتي نيرمين بخير؟ لكنها لم تتكلم بكلمة أحضرت لها الدواء واعطيتها كاس الماء لتشرب ثم جلست الى جانبها أداعب خصلات شعرها، أريت في عينها دموعاً لم تذرف بعد، قالت لي أتعلمين يا حبيبتي كم أحبك وكم أفنيت عمري لتكوني بهذا القدر من العلم والقوة، أتعلمين أن والدك كان يجني لكنه أحب نفسه اكثر ولم يجب أن يكون مقيداً معي كان يريد أن يعيش حراً دون أن يقلق أو يخاف علي، كان يريد أن يثبت دائماً بانه قادر على التخلي عني وأنا قد سئمت من أن اتوسله كل مرة ليبقي، سئمت كثيراً من ثقل الحياة لكنني بعد رحيله لم اشفى الا بعد فترة طويلة بعدما عرفت بان علي أن اكون قوية لأجلك ولأجل أن تعيشي حياة كريمة توسعت عيني وأنا استمع لكلامها فلماذا تخبرني بذلك الآن ولماذا تخبرني عن والدي الذي لم اعرف شكله بعد؟ بدأت افكر وافكر حتى سالتها عن سبب كلامها؟ سكتت كثيراً لتخبرني بانها رات والدي اليوم عندما ذهبت لشراء الأقمشة من المصنع، صدمت بالكامل وأقشعر جسمي والدي حقاً؟ لا أعلم بماذا شعرت، اعاد بعد

كل هذه السنوات ؟ كيف شكله ؟ وكيف هو؟ حقاً يثير فضولي، فقد كنت كل ليلة أتخيل شكله ووجوده معنا، أتخيله كل ليلة ولا اجده، فلماذا يعود الآن، تحركت مشاعري فانفجرت من البكاء وسألتها هل تحدثني معه وماذا حصل فقالت لي انها حين راته اختبات كي لا يراها لكنها بقيت تنظر اليه وبصمت وهو يدير ظهره ويرحل بعيدا ولم تحزن ابدا ولم تصرخ عالياً لتنادي عليه ولم تتوسله ليبقى بقيت تنظر اليه وهو يغادر وكأنه غريب لا يعني لها شيئاً لكن بكاءها الآن هو علي لانني عشت بلا أب، احتضنتها بقوة وقلت لها أنا لا أريده فهو لم يكن موجودا سوى في خيالي ولن يكون موجودا ابداً، رن هاتف المنزل واذ بزوجة السيد أشرف تتصل بنا وتدعونا لتناول العشاء عندهم فقبلت أمي بذلك وتكلما طويلاً على الهاتف وضحكا كثيراً، سألت أمي هل تعرفينها فقالت لي أجل انها أصدقاء قدامى لنا لكنني اردت أن اغلق الماضي وأن ابتعد عن الاشخاص الذين نعرفهم وفي اليوم التالي لم نذهب الى المخيطة فقد بقينا نرتب انفسنا ونرتب المنزل لنقبل دعوتهم على العشاء، كنت أريد الاتصال بالسيد علي لكنني اردت أن أغيب طويلاً حتى يفقدني ويبحث عني، وفي المساء ذهبنا اليهم كان استقبالهم لنا من أجل ما راته عيني فقد كان الحب واضحاً على أمي وأم عاصم اما والده فقد سلم على أمي وضحكا عندما تذكر الماضي اما أنا وعاصم فقد تبادلنا النظرات، كم كنا سعداء الى أن دق جرس الباب ففتحت الخادمة وجاءت لتخبرهم بان

السيد علي على الباب حدقوا جميعًا بعضهم ببعض شعرت بان قلبي خفق سريعًا بينما أُمِّي أصفرَّ لون وجهها أيعقل أنه والدي؟ وعندما دخل لم أستطع التحمل فقد أصبت بفقدان الوعي لقد كان القبطان علي هو نفسه والدي، وأستيقظت وأنا على السرير في المستشفى لا أعلم ماذا جرى لي وجدت أُمِّي تقف عند رأسي وعلى جانبها عاصم ولم أجد السيد علي أردته أن يفتقدني ويا ليتني لم أحلم بذلك، لقد كان هو نفسه والدي الذي التقيت به في تلك الليلة تذكرت كل شيء بيننا وكيف كنت أعتبره ملجأً الآمن، هو نفسه الرجل الذي تخلى عنا منذ عشرين عامًا، بكيت كثيرًا حتى أنني تمنيت أن لا استيقظ من غيبوتي بينما جلست أُمِّي على الكرسي تبكي بحرقة، لا أعلم تبكي علي ام على نفسها أم على الزمان الذي ضاع منها .

علي:

لقد شهقت روجي عندما عرفت بأن سلمى هي ابنتي، كيف فعلت
بهم ذلك وكيف تركتها، أعلم أنها لن تغفر لي مهما حدث فأنا لم أكن
موجودًا بأول خطوة خطتها ولا أول كلمة نطقتها ولا نجاحها ولا
مرضها فانا كنت غائب عن هذا كله، أعلم أنني لا أستحق فرصةً أخرى
لكنتي جئت طالباً من عيونها أن تسامحني .

تم بحمد الله

بقلم فاطمة محمد الكحلوت

